فاسيليس جي فتساكس

أفلاطون والأوبانيشاد

لقاء الشرق بالغرب

جدل المقدّس في المنظور الفلسفي الهندوسي - اليوناني

ترجمة: سهى الطريحي

مراجعة: د. طه جزاع

نينوى

مكتبة لسان العرب
أ. علاء الدين شوقي
www.lisanarb.com

أفلاطون والأوبانيشاد

لقاء الشرق بالغرب

جدل المقدس في المنظور الفلسفي الهندوسي - اليوناني

اسم الكتـــاب: أفلاطون والأوبانيشاد
اسم المؤلـــف: فاسيليس جي فتساكس
اسم المترجمة: سهى الطريحي
عدد الصفحات: ١١٢
القيـــــــاس: ١٤.٥ * ٢١.٥
١٠٠٠/٢٠١٠م-١٤٣٠هـ

© جميع الحقوق محفوظة
Copyright ninawa

دار نينوى
للدراسات والنشر والتوزيع

سورية - دمشق - ص ب ٤٦٥٠
تلفاكس: ٢٣١٤٥١١ ١١ ٩٦٣ +
هاتــــــف: ٢٣٢٦٩٨٥ ١١ ٩٦٣+

E-mail: ninawa@scs-net.org
www.ninawa.org

العمليات الفنية:
الإخراج والطباعة
علي نصر - مركز الفوال
تصميم الغلاف: م. سوسن الحلبي

لا يجوز نقل أو اقتباس، أو ترجمة، أي جزء من هذا الكتاب، بأية وسيلة كانت دون إذن خطي مسبق من الناشر.

أفلاطون والأوبانيشاد

لقاء الشرق بالغرب

جدل المقدس في المنظور الفلسفي الهندوسي - اليوناني

بقلم الدكتور فاسيليس جي فتساكس

Vassilis G. Vitsaxis

ترجمة سهى محمد حسن الطريحي

مراجعة الدكتور طه جزاع

المحتويات

- توطئة
- تعليق المترجمة
- مقدمة

١. نقاط مشتركة في البنية والمنهج.

٢. نقاط مشتركة في الاتجاه العام في عملية المعرفة والإدراك داخل النفس.

- الروح وعلاقتها بالمطلق.
- موضوع وهدف المعرفة .
- الحقيقة العليا المقدسة هي المبدأ الأول.
- مبدأ «الثنائية» أو الأحادية «الفلسفية».
- من التعددية إلى الآحادية، ومن التعددية إلى الواحد الأحد.
- عالم الحواس كأنعكاس للحقيقي.
- الاهتمام بالعالم الموضوعي أو التجريبي.
- استحالة وصف المطلق.
- التوجه السلبي.
- تجربة المطلق بالصمت.

٣. أفكار متوازية في نقاط محددة.

- العقل (Nous) عند أفلاطون والروح أو الآتمان (Atman)[1] عند الهندوس.

(١). بمعنى : الروح

- الطبقات المتعددة للروح أو أغلفتها[٢].
- الروح والجسد.
- تنقية الروح والتوجه للداخل.
- الأفكار (الصور).
- التناسخ «Samsara» والسامسارا «كلمة سنسكريتية».
- العناصر الثلاثة للروح أو صفاتها
- تقسيم المجتمع إلى نظام طبقي «Cast system»[٣].
- العدالة والاستقامة «Dharma»
- المحبة من الحب المادي الأرضي إلى الحب الإلهي ما وراء العالم المادي.

---

(٢). يعتقد الهندوس أن الجسد كعلبة والروح كجوهرة داخل تلك العلبة وتمارس الهاثايوغا للحفاظ على طبيعتها- المترجمة.

(٣). الطبقية عند الهندوس لا تعني الناحية المادية والاقتصادية بل التطور الروحي عبر التناسخ. المترجمة.

توطئة

من المعروف أن هناك تواصلاً حضارياً بين الهند واليونان يرجع إلى ما قبل الاسكندر المقدوني. وقد جرى أول اتصال عبر الإمبراطورية الاخمينية[٤]، ثم تبعهم السلوقيون[٥]، وأخيراً الرومان. ومن خلال الرومان وعن طريق تجار المحيط الهندي. تبادل الادلاء والمهتمون بالأدب والعلوم، والفلسفة، والدين المعرفة وقد انتقلت عبر هؤلاء. وكان الجو الثقافي ملائماً للمشاركة في الأفكار بين الهند وهيلاس (الحضارة الهيلينية) أي الإغريقية.. ولدينا معلومات عن قيام حكماء الهند بزيارة أثينا والتقاءهم الفلاسفة الإغريق.

فالفيلسوف يسبيوس ٣١٥ق.م يتحدث عن مدرسة يرجعها إلى ارسطوكزينسس (Aristo xeneses) المعروف بكتاباته عن التناغم (الهارموني). وهو أحد تلامذة ارسطو طاليس وكتب أن بعض المثقفين الهنود زاروا أثينا وتحدثوا مع سقراط، وهذه الزيارة موجودة في مقاطع عثر عليها وتعود لأرسطو طاليس وجدت في أوراق ديوينيس ليريتيوس.

لقد كان عصراً لم يعرف معنى الشرق والغرب أو الانقسام بين أوربا وآسيا.. كان عالماً واحداً.

رغم عدم سعته الجغرافية. لقد كانت فترة سعيدة أغنت البشرية في هذه المرحلة المبكرة من تاريخ البشرية. أن الانسانيات الإغريقية والروحانيات الهندية اجتمعا وكان لهما تأثيراً صحياً متبادلاً بين الأثنين..

---

(٤). وقد حكم الاخمينيون العراق أيضاً. المترجمة.

(٥). نشأت بعد وفاة الأسكندر في العراق مملكة في سلوقية قرب المدائن «طيسفون» وسميت سلوقية على أسم حاكمها سلوقيس. كمملكة البطالمة في مصر، واستمرت الدولة السلوقية من٣٢١- ٢٤٧ ق.م. المترجمة.

أن العالم اليوم بحاجة إلى مثل هذا المركب الحضاري كما حدث في الماضي، أن الحكيم والعاقل لا يفرق بين إنسان وإنسان وشعب وآخر.. أنهم حقاً مواطنون عالميون.. وأن على العالم أن يحذوا حذوهم.. لذا أنا سعيد لتقديم هذه التوطئة لتسليط الانتباه إلى هذا النور الآتي من الدكتور فاسيليس جي فتساكس الذي يحاول إيجاد مثل هذه الصيغة والمركب للثقافتين الهندية والإغريقية، لا لكونه دبلوماسياً وأن وظيفته تدفعه للقيام بذلك، ولكن لأن لديه رغبة عميقة أن يجد ما يربط البلدين من الناحيتين الفلسفية والروحية.

أن الفلسفة الإغريقية والفكر الهندي القديم متشابهان وقريبان من بعضهما إن أخذنا المرحلة الزمنية بنظر الاعتبار. لأن التأمل والتفكير الآيوني في اليونان كان سائداً لدى الآباء المؤسسين لما نسميه اليوم الفلسفة الغربية ويمكننا أن نجد ما يوازيه في «الفيدا» و«الأوبانيشاد» في الهند، هذا إن درسنا مادة المدرسة الفكرية(Eleatic School) كزينوفان(Xexophanes)، بارامينيدس، وزينو «Zeno» وإن أخذنا الحقيقة التي تؤشر الظاهرة المادية فهي نفسها في البحث «الميتافيزيقي» الماورائي الذي أجراه الذين يرون «Seers»(٦) المبصرون، في الأوبانيشاد «أو الذين عرفوا والذي بموجبه تتم معرفة كل شيء»

وأن تهكم سقراط عندما يتظاهر بالجهل له ما يرادفه في الكينا أوبانيشاد التي تصرح حول الحقيقة «لا يمكن فهمها من قبل الذين يفهمون، ولكن يفهمها الذين لا يفهمون ولا يدركون!!» وأن أخذنا عينات عشوائية يمكن أن نجد تصريحات متماثلة أطلقها الحكماء من كل بقاع الأرض وفي كل الأزمان ليظهروا أنهم من المجموعة الفكرية نفسها. فأن

---

(٦). سمو كذلك لأن لديهم رؤيا في الما ورائيات والغيبيات وكذلك أطلق عليهم أسم «الريشي». المترجمة.

الذي يرى[٧] فهم يعلمون بقولهم « حقق ذلك « «Atmanan Viddhi» ويلاحظ سقراط «أن كلمة هيلينيون لا تعني عرقاً معيناً ولكنها ترمز إلى ذكاء ومعرفة فالكلمة كما يقول :- تستخدم لكل من يشترك معنا في ثقافتنا ولا تعني الشراكة بالدم أو العرق.. ويقول «سوامي فقي كاناندا[٨]» نقلاً عن مقطع سنسكريتي «يمكن للإغريق أن يكونوا غرباء ولكن قسماً منهم والذين وصلوا إلى مرحلة الحكماء جديرون بالتقديس، لأن الحكمة ومعرفة الرب لا تفرق بين المواطنين والغرباء. والظاهرة الطاغية في الفلسفة الهندية هو البحث عن «الاتحاد بالذات الإلهية» أو الوصول لمعرفة الماورائيات[٩] أن هذه صفة وخاصية حتى للذين لديهم تعددية وليسوا موحدين. من المؤكد أن هناك تعددية في المادية والواقعية في المدارس الفلسفية في الهند. وهم يؤمنون بتعدد الأرواح وعن واقعية العالم المادي، ولكن كما تم تأشيره فأن معلمي «الاديفياتا فيدانتا» «Adeviata Vedanta» والتي عمقها شانكارا فأن جميع ما طرحه الذين بحثوا في التعددية في العالم المادي أكدوا أن هذا العالم هو عالم وضعي، إذ أن الفروقات في الولادة والوضع المادي، والمواقف الفكرية والمادية، والفردية، والشخصية لدى الافراد، تعود إلى الروح وإلى تعقيدات العقل والجسد، ولا تعود إلى الفضاء الروحي المبهم... وأن هذا لا يتناقض ضد الحقيقة المبدئية عن أن الروح هي واحدة.

فالكثرة تضم القلة، والكل يضم الجزئيات والأرضية تظهر المظاهر... لذا فأن أسبقية الروح هي المبدأ السائد في الفلسفة الهندية أو أن البحث

(٧). كناية عن حكماء وصلوا إلى مرحلة متقدمة في الغيبيات والبحث في الماهية والوجود... وهم الذين يبصرون «Seers». المترجمة.

(٨). كلمة سنسكريتية تطلق على المتصوف مثل الغورو.. والسوامي الذي يتخلى عن متاع الدنيا.. أي راهب هندوسي. المترجمة.

(٩). يمكن تشبيههم بالمتصوفة والقديسين...والدراويش.. المترجمة.

عن الاتحاد مع الوجود الكلي (الماهية) يصل قمته في الاديفياتا فيدانتا».

أن الأوبانيشاد تمثل خلاصة أجزاء من الفيدا لذا سميت فيدانتا «Vedanta» وتعني نهاية الفيدا وأن التعبير هو ذو مغزى بمعنى أن دراسات الأوبانيشاد تمثل هدف الفيدا. أن كلمة «آنتا» السنسكريتية «Anta» تعني «النهاية» باللغة الإنكليزية «End» ويمكن أن تعني المحطة النهائية أو الهدف... في التطور الروحاني.

أن نسيان حقيقة طبيعة النفس كما تذكر الأوبانيشاد، هي أساس الارتباط والقيد الذي يربطنا إلى عالم الوهم. ومن المعرفة في الإلهيات والماورائيات، يمكن التغلب على الجهل.. والمعرفة هنا لا يمكن تعريفها بالإعجاب النظري أو التفكير المنطقي.. لعدم وجود ثنائية في النفس، لأن الذات العليا يجب أن تعرف كما هي.

إن «براهما» بموجب الاديفياتا هو الأوحد وليس له شبيه.»» وأن العالم هو أحد مظاهره وكما أن الأفعى تظهر كحبل أو الفضة المطلية مثل الفضة، لذا فأن الأرواح للأفراد طالما ترتبط بالفكر والجسد وتعقيداتهما فهي لا تفرق وعندما تزال هذه الهوية الزائفة بإزالة الجهل يتم تحقيق الإدراك الروحي لأن الروح لا تختلف عن الروح الكلية «براهما»[10]. وعند رفض عناصر عدم التقييم تبرز القيمة الحقيقية للوجود وتتكشف النفس وأن هذا المصطلح أكثر تعبيراً عن الواحد أو التعددي.. لأن النفس لا يمكن أن يعطى لها رقمٌ أو أن تطبق الأرقام عليها. لذا فأن البحث في الماورائيات «الميتافيزيقا» عن الحقيقة يتحقق في الاديفياتا.. وبالرغم أن الاديفياتا قد تم تدريسها كفلسفة، ولا يمكن القول عنها أنها نظام. ولكن الاديفياتا تبحث في كل أنظمة الفلسفة. كالتعددية المبحوثة في «Weltan schangen»

---

(١٠). يعنون بذلك إتحاد الروح بالذات الإلهية... كالمتصوفة.. ولكنها لا تصبح كلية الإدراك. المترجمة.

يمكن أن نتصور بأنها ضد الاديفياتا، ولكن الاديفياتا لا تعارض أي فكرة واقعية. أن ما تهدف إليه الاديفياتا هو بيان أن وجهات النظر المتنافسة والمسماة الانظمة الفلسفية لها حدودها وهي تساعد فقط على الوصول إلى شيء ماورائي.

إن هدف الميتافيزيقا أو الماورائيات أو الغيبيات هو التجربة الكلية «Purnanubhava» وأن هدفها هو حث المرء على أن لا يتوقف حتى يحصل على تلك التجربة أي معرفة النفس.

إن عملية «الإشراق» أو معرفة «براهما» الوجود الكلي تتم عبر ثلاث مراحل:-

الأولى: سيرفانا، مانانا، نددهياسانا Servana، Manana، Nididhyasana. دراسة الأوبانيشاد مع مرشد روحي لائق.

الثانية:- أيمان ثقافي بما تعلمه الأوبانيشاد، من خلال التأمل، والتحليل المنطقي.

الثالثة:- الاستمرار على التأمل عبر كل المراحل للوصول إلى الحكمة النهائية وكأداة مساعدة على التأمل والتعبد فهنالك عدة طرق للتأمل تسمى «Vidya» فديا في الأوبانيشاد، وكل هذه المناهج والمدارس تقود الذي يأمل في الوصول إلى الحقيقة الكلية الاحادية أي الأوحد «براهما» أو ما يعبر عنه بالوعي الكوني «العقل الفعال» Universal Consciousness إلى الإتحاد «Moksha» التي تم تأشيرها في العديد من نصوص الأوبانيشاد، وتفترض الأوبانيشاد أن سالك هذا الطريق يجب أن يتحلى بثقافة أخلاقية عالية، لأن الحياة التي تتسم بالفضيلة تُعد أسبقية قبل ولوج طريق معرفة الروح والخالق.. «Brahman-Atman» ولا تتوسع الأوبانيشاد في ذكر المبادئ الأخلاقية، ولكن هنالك نصوص عديدة حول أن يعيش المرء حياة خيرة مثل تعاليم تتريا عن القواعد العادية التي على المرء إتباعها في

تعامله مع الآخرين.. أما براهارنياكا «Bahadaranyaka» فتحتوي على فلسفة متكاملة لعلم الأخلاق وعلى إيقاع صوتي دا، دا، دا (Da، Da، Da) وكأنه صوت الرعد...

والداءات الثلاث ترمز إلى الثلاث أوامر أو واجبات وهي:-

١. دام ياتا Damyata.

٢. داتا Datta.

٣. دايا دفام Daya Dhvam.

وتعني على التوالي:-

العمل على نمو السيطرة على النفس وأن يكون المرء سخياً وكريماً وأن يؤمن بالمحبة Compassion ونجد أن في هذا المبدأ ما عرفه تلامذة سقراط من أن «الفضيلة معرفة» وفي نص أوبانيشادي: أننا لا نوجه كلامنا إلى الذي لم يتوقف عن أعمال الشر، ولا إلى الذي ليس هادئاً، ولا إلى الذي لا يقدر أن يركز فكره، وحتى غير موجه إلى من لم يكن عقله مستعداً لتقبل التعاليم والوصول إلى المعرفة.

وقد أضاف شانكارا عليها التزامات أخرى ومزايا أخرى منها أن على طالب المعرفة أن يتجرد من الشهوات، السمو العقلي عن الصغائر، وفضائل أصيلة مع الاعتدال وضبط النفس. أن معتقدات المرء ليست مهمة، بل شخصيته وتصرفاته..

فان كانت حياتنا نقية بدون شوائب الجشع الدنيوي، فأن الرؤيا النقية للحقيقة ستتبع ذلك أي الوصول إلى مرحلة «الإشراق أو الإتحاد».

أن النصوص التي تحمل أسم الأوبانيشاد الآن هي أكثر من مائتين وأحداها وأسمها موكتكا «Muktika» تعطي أسماء مائة وثماني مقاطع شعرية من الأوبانيشاد.

أو ترانيم..

ومدارس الفيدا اللاحقة أخذت تلك الأسماء لإدعاء أصحابها أنهم الوحيدون القادرون على تفسير الأوبانيشاد[11] المستقاة من الفيدا، علماً بأن بعض ترانيم الفيدا تم نظمها فيما بعد وهي تقليد لترانيم وأدعية الأوبانيشاد للتعبد، ولا يمكن التكهن فيما إذا كانت مقتبسة من المفكر الكهنوتي شانكارا ويمكن القول أن الترانيم والأدعية المذكورة في موكتيكا مع قلائل أخرى هي أصلية وقديمة من الفيدا وهذه الأدعية الشعرية هي:-

Isavasya – Kena، Katha
Prasna، Mundaka،
Mandukya، Taittiriya
Aitareya- Chandogya
Bahadaranyaka، kansitaki،
Maitrayaniya
Svelasvatara

علماً بأن برهادارانياكا وجاندوغيا أهمها وهما قديمتان ومطولتان وتمثلان تقليدين للفكر الأوبانيشادي، الكوني واللاكوني والأوبانيشاد تعتقد ببراهما- آتما- الروح أو الروح الكلية بطريقتين:-

القاعدة الشمولية للكون.

والحقيقة الظاهرية للكون وكونه مظهر فقط.

والأولى أي النظرة الكونية تعتقد بالمطلق «Suprapanca»

والثانية الظاهرية «Nisprapanca»

---

(١١). ترانيم دينية باللغة السنسكريتية تعود إلى قرون ما قبل الميلاد وهي مستقاة من الفيدا والفيدا ترانيم وتعاليم وأشعار دينية مقدسة على شكل مقاطع شعرية تعود إلى الآف السنين قبل الميلاد. المترجمة.

ولفهم «النصوص السلبية وتداخلاتها فعلى المرء أن يدرسها مع النصوص الإيجابية والتي تشير إلى براهما كونه الوجود «sat» والوعي «sit» والنعيم «الجنة» «Bliss» «Ananda» أو الفيض.

ولا يمكن فهم هذه المصطلحات بمعناها الاعتيادي ولكنها تمثل أعلى المفاهيم التي وصل إليها عقل المرء للدلالة على طبيعة الروح السامية «العليا»

وكما أن هناك طريقتين لمعرفة طبيعة براهما فأن هناك موقفين يمكن لنا أن ننظر فيهما إلى العالم هما:

أن العالم قد انبثق من براهما.

أنه مظهر براهما.

وقد تم الإشارة إلى وجهتي النظر فيما بعد على شكل نظرية التحول «Parinamavada» ونظرية المظاهر «الظاهر» «Vivattavada».، وكما تذكر الأوبانيشاد أن براهما الذي هو مصدر الكون لا يقع ضمن المادة ولكنها روح علوية وأكثر نصوص الخليقة في الأوبانيشاد تتفق على أن الخالق «براهما» لم يخلق الكون من المادة بصورة عشوائية أو عرضية ولكن الكون هو تجلي لإحدى هيئات الخالق أو ظاهره أن براهما هو الجوهر الذي يسمو على الوجود المادي.

ويتعبد المرء في السكون «Tatjialam»، وهذا المصطلح يفسره شانكارا[١٢] علماً أنه «Tatja» والذي ينهض منه العالم.. وهو الذي يدعم العالم، ومن النصوص ذات الصلة نرى بأن «براهما» هو سبب كل الكون ومنه صنع العالم لان براهما هو المسبب المادي الفعال.

ورغم أن عالم التعددية قد انبثق من النفس الكلية الباطنية «Antaratman» ولكن الأصل لا يتأثر بعيوب عالم التعددية...

---

(١٢). شانكارا: غورو هندوسي أعاد العبادة الهندوسية إلى الهند بعد أن انتشرت البوذية، وكان تنويرياً طور المفاهيم وأغناها.. المترجمة.

وتقول الكاثا في الأوبانيشاد كما أن الشمس هي عين العالم، وهي لا تتأثر بعيوب العين ولذا فأن النفس الباطنية لكل الأشياء لا يؤثر عليها بؤس العالم وقذاراته لأن ذلك شيء خارجي ومن وجهة النظر الكونية واللاكونية في آن واحد فلا يوجد خلق حقيقي لأن العالم ظاهري وغير حقيقي وهذه النظرة تشمل بطبيعة الحال مفهوم المايا «Maya» الوهم، هذا المبدأ الذي يعزى له الحالة الظاهرة للمطلق التام.

من نافلة القول أن عقيدة «المايا» الوهم لا توجد في الأوبانيشاد بشكل واضح ولكن التفكير بتلك الحالة لدى الذين يرون Seers أو يبصرون.. الريشي أو من وصلوا مرحلة الإشراق، ويسمونهم (من يرى) فهنالك المدارس الفقهية التي تدرس ذلك، فمثلاً يعلن الحكيم ياج نافالكا، أن هناك ثنائية وأحادية أي أن التعددية والأحادية لا تعني شيئاً بموجب نظرية الكم الفيزيائية «Quantum Physhics» فهي شيء لا ندركه مثل الحزمة الضوئية والضوء فالحزمة والضوء واحد.. ، وكما أن الصوت يسمعه الواحد من الآخر فأن التعددية إن لم تكن بمفهوم الصوت سيصبح لا حاجة لاستخدام الصوت ولكن عندما نقول ما كان يعني أن عالم الثنائية غير حقيقي بل وهم «مايا» وقد ذكر ذلك في الرغفيدا في تعددية وتجسد الاله آندرا والحقيقة أنه عبارة عن لورد بمعنى أن الكلمة لا تعني الله لأن تلك التجسدات هي وهم...

أما كلمة آفيديا والتي ترادف المايا فأنها تظهر في نصوص الأوبانيشاد وتقول أن ظواهر العالم هي معجزة.

وتفرق الأوبانيشاد بين نوعين من المعرفة، «العليا» «٠» أو خارقة وواطئة «Apara» وتحتوي على العلمي الموضوعي والفنون والملذات والفناء.وأن أخذنا قطعة من الطين فنقول طين فهو يضم المجموع وهذا هو الدرس حول الحقيقة أي الكم والأحادية واحدة. أما الحكمة السامية فأنها معرفة

النفس ولكن يجب عدم خلطها بما نسميه المعرفة. فالنفس لا يمكن سبر غورها فكيف ستتحدث عن ذلك؟؟

ويقول الحكيم ياجني فالكيا: عندما نقول أن النفس لا يمكن تعريفها لا لأنها غير معروفة، ولكن لأنها أساس كل معرفة.

أكتشف حكماء الأوبانيشاد أن الاثنين هما واحد، فكلمة براهما وآتما أي الخالق والروح تستخدم مترادفة وقد وصلت الأوبانيشاد إلى النتيجة التالية بأن الموضوع والهدف هو واحد.

وتقول الأوبانيشاد أنه في اللانهاية لا يوجد تقسيم وعلى المرء أن يفرق بين النفس والجسد لأنه مسكن مؤقت.

ويجب أن نذكر أننا لا نعني هنا روح الفرد الواحد رقم الكم، رغم أنها لا تختلف عن الروح الكونية، ولكن الروح الكونية هي التي تعطي معنىً إلى العالم والفرد وأرواح الأفراد كأفراد...

وتسمى روح الفرد جيفا «Jiva» وتقول الأوبانيشاد أن الروح لا تولد مع الفرد وهي لا تفنى، فهي غير مولودة، ومستمرة، وأزلية وحتى أن قتل أحدهم فأن الروح لا يمكن قتلها... أن الموت هو انتهاء الجسد المادي والروح تهاجر من حياة إلى أخرى... وتعتمد هجرة الروح على أعمالها السابقة «karma»[١٣] أن الجسد موزع بين البهجة والألم، وعندما يتحرر المرء من البهجة والألم ويحصل على معرفة الحقيقة فأن النفس تحقق طبيعتها بالإدراك والنعيم، وتصبح لا موضوعاً أو هدفاً فهي تضم الكل كما تقول الأوبانيشاد، وعندما يقوم الإنسان بإهمال ما يفرقه عن الكوني يتحقق «الإشراق»[١٤] «Brahman- atman»

ولكن الأوبانيشاد تفرق فالروح الفردية لا يمكنها أن تصبح الكل لأن

(١٣). يعتقد الهندوس بتناسخ الأرواح وتعدد الولادات الجسدية. المترجمة.

(١٤).الإشراق عند المتصوفة والقديسين أي الإتحاد مع الذات الكلية.. المترجمة.

الروح الكونية وحدها تفسر العالم وما فيه، وتبقى روح الفرد بمحدوديتها.

وكلمة روح الفرد مشتقة من جذر «Jiv» وتعني العيش.

وتبشر الأوبانيشاد بإمكانية التخلص من التناسخ «Karma» عندما يتم القضاء على الجهل الذي هو قيد المرء ويمنعه من الوصول إلى مرحلة الحكمة. والموكشا «Moksa» تعني التحرر من القيد والحرية التي يصبح فيها المرء في نعيم دائم وسلام. إنني أود أن أعبر عن بهجتي لنشر هذا المؤلف من قبل الدكتور فاسيليس جي فتساكس، رغم قيام آخرين بإجراء مقارنة في الفكر الأفلاطوني والأوبانيشاد ولكنه ذهب إلى أعماق كل من التقليدين الفلسفيين وأراد إيجاد أوجه التشابه بينهما. إنني أوجه انتباه الأساتذة المتعمقين الذين لهم ولع بالدراسات الفلسفية المقارنة أن يطلعوا على هذا الكتاب.

تي ـ أم ـ بي - ماهاديفان

بروفسور امريتوس - جامعة مدراس

تعليق المترجمة على الكتاب

قرأت هذا المؤلف الرائع للدكتور فاسيليس جي فتساكس منذ عقدين أو أكثر إذ كنت قد عملت في الهند خلال عامي ١٩٧٨-١٩٧٩ ولمدة عام ونصف، وحاولت الإطلاع جاهدة على معتقدات هذه القارة الشاسعة التي سحرتني وكأنني أغور في أعماق ٧٠٠٠ عام من تاريخ البشرية منذ عصر المهابهارتا الأسطوري. وكانت لدي اطلاعاتي البسيطة على المعتقدات الهندية وبضمنها الهاثايوغا... ورغم مشاغل العمل فلقد أردت معرفة فلسفة «اليوغا» وإذا بي أكتشف عوالم متداخلة من التأمل والرياضة الروحية، لقد ولدت مسلمة ولكن الماهاتما غاندي وتعني الماهاتما (الروح العظمى) بالسنسكريتية قال:- أترك نافذتي مفتوحة لكل الرياح على ألا تغير ما في الغرفة، لذا فأنني لا أمتنع عن الإطلاع على مختلف المعتقدات والأساطير للشعوب الأخرى، فالبيروني مثلاً كتب عدة كتب عن الهند وهو مؤلف مسلم(١٥). استهواني هذا الكتاب وعمقه ومقارناته بين فلسفة أفلاطون و الأوبانيشاد. والكاتب كان سفيراً لليونان لدى الهند في السبعينيات من القرن الماضي وأنا آأسف لعدم لقائه.. وله عدة مؤلفات وقصائد باللغة الفرنسية وقصص قصيرة مما ذكرني بالفلاسفة الإغريق القدامى لأنه أذكى روح الإغريق في اليونان الحديثة. ولعل القارئ العربي سيجد في هذا الكتاب معلومات في الدراسات الفلسفية المقارنة، وفي الماورائيات

(١٥). أبو الريحان البيروني قضى مدة من الزمن في الهند وكتب عن معتقداتهم في كتابه الشهير (تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة) المطبوع في حيدر آباد، الدكن، الهند ١٩٥٨. المترجمة. وعلق الدكتور طه جزاع في كتاب البيروني هذا يذكر في مواضع عديدة الآراء والعقائد المتماثلة بين الهند واليونان واعتراف أوائل الهنود بفضل اليونانيين والاقتباس من كتاب النواميس لأفلاطون. أنظر على سبيل المثال الأبواب الأول والثالث والسابع والعاشر والحادي عشر من كتاب البيروني المؤلف من ثمانين باباً.

والجمهورية لأفلاطون، والفيدا و الأوبانيشاد الهندية، والمؤلفين الأخيرين كتب مقدسة لدى الهندوس تدرسها الطبقة البراهمية، وهي طبقة دينية تُعد أعلى الطبقات في النظام الطبقي الروحاني الهندوسي وليس المادي، والفيدا منذ عهد الريشي وتعني «الذين يرون»، «Who sees» وكانت لديهم إطلاعات واسعة في الغيبيات والعلم الألهي. أو «الميتافيزيقا» أو كل ما هو خلف العالم المادي. ونحن نعرف الآن بعدم تقدم الفيزياء أن المادة عبارة عن «وهم»، إذ أن كل شيء هو عبارة عن طاقة، أن هؤلاء الأشخاص كانوا قبل ٥٠٠٠عـام قبل الميلاد. وما جهدي هذا إلا محاولة للسير في طريق المعرفة. وقد أهدى الدكتور فاسيليس هذا الكتاب إلى زوجته وأنا بترجمتي المتواضعة أهدي هذه الترجمة إلى روح والدي الذي أرشدني إلى هذا الطريق ، وزودني بعلم الأخلاق والفضيلة ولا أدعي أنني توصلت إلى نتيجة فالرحلة طويلة.. وأقدم خالص شكري وتقديري وامتناني للدكتور طه جزاع الذي جمعتني به مصادفة من الأقدار ورب مصادفة خير من ألف ميعاد وقد زود الكتاب ببعض التعليقات أيضاً.. عسى أن يرى هذا الكتاب النور ويصبح بمتناول القراء العرب.

خلاصة القول: إنني بعد ترجمتي للكاتب الدبلوماسي اليوناني الرائع، توصلت إلى قناعتي القديمة نفسها قبل نصف قرن من الزمان، عندما كنت طالبة جامعية في بيروت، ودرسنا الجمهورية الفاضلة أو «اليوتوبيا» لأفلاطون أي حكم الفلاسفة وكنت مقتنعة بأن الجمهورية الفاضلة لا توجد إلا في مخيلة الفلاسفة مما أغضب أستاذ الفلسفة في حينه الدكتور قربان!!. أما حكام الأرض فأغلبهم ينتمون إلى مدرسة الأمير لمكيافيلي وأعتقد أنه كتبه بروح تهكمية مما دفع عائلة بورجيا الحاكمة إلى نفيه في حينه.. والعديد من الحكام لم يقرأوا الأمير ويطبقوه مثل محمد علي باشا... ملك مصر أو واليها سابقاً...

أما مصير الحكام المتفلسفين أو الفلاسفة الحكماء فالاغتيال أو السم مثل سقراط أستاذ أفلاطون، والمهاتما غاندي، وابراهام لنكولن.

فالبشرية لا تُحكم إلا بشريعة حمورابي... وأنا لا زلت أفتش عن جمهورية مبنية على أسس أخلاقية ولا أجدها سوى في الكتب... أما عند قراءة التاريخ فمن المؤمل من الفرد أن يتمعن فيما يقرأه وألا تقوده عواطفه العمياء.. وعادةً ما يكتب التاريخ بيد المنتصرين..

المترجمة سهى محمد حسن الطريحي

دبلوماسية سابقة

مقدمة المؤلف

هنالك القليل من الشعوب الذين أنتجوا حضارتهم المميزة وأقل من هؤلاء من طور مفهوماً متكاملاً وشاملاً للفكر الفلسفي.

ومن الشعوب القديمة يمكن القول أن الإغريق والهنود يمكن لهم أن يقولوا أن لهم المكانة الأولى في سعي الإنسانية إلى الحقيقة الكاملة، ويتبعهم الصينيون ولكن ليس من الناحية التاريخية بالرغم من أنهم لم يجازفوا خارج الحدود الضيقة للتأمل الصوفي مثل التاوية للاوتسو، أو الخطوط الأخلاقية لتعاليم كونغ تسي.

أن الدراسات المقارنة والتشابه والنظريات حول التأثير بين الفكر الفلسفي الإغريقي والهندي قد أجريت حولهما محاولات دراسية قديمة وحديثة ولكن في العديد من تلك الحالات فان المقارنات لم توصل إلى أي نتائج أو أحكام لأن كلا الفكرين لم يكونا متناغمين. ومن نافل القول أن كليهما إن أخذا بصورة كلية فأن لديهما من الصفات والملامح يمكن أن تكون مفقودة أو موجودة بشكل أقل في الآخر، فمثلاً أن العلاقة بين الفلسفة والدين، هي عبارة عن موضوع استثنائي في اليونان وكذلك عدم رفض العالم الخارجي والتوجه العقلاني وهو في حالاتٍ عديدة من خصائص الفلسفة الإغريقية بينما هو مفقود في الفلسفة الهندية. حيث أن العالم التجريبي يُعد وهماً كاملاً وتُعد التجربة الروحية الكاملة هي الطريق بلا أي تساؤل إلى المعرفة الحقيقية للماورائيات والنفس. وأن استمرينا في المقارنة فإننا سنجازف بالوقوع في أرضٍ خطرة وجدال.

وعلى العكس من ذلك فإن التفتيش عن نقاط الاتصال بين أنظمة فلسفية محددة أو عن مؤلفات إغريقية أو هندية ودراسة مناهج وطرق معالجتها للمشاكل له فائدة في إيجاد قواعد ضيقة ولهذا السبب يمكن أن نعطي إطاراً

متزناً للدراسة وبالتالي فإن ما سنجده سيكون أكثر دقة. كما أنه من الواضح أن أخذنا حجماً واسعاً من الدراسات المهمة كقاعدة للدراسة والمقارنة فإن المصداقية ستكون أكبر وسيتبع ذلك بأننا سنعالج أوجه التشابه المقارن بين أفلاطون والأوبانيشاد وسنعالج الخطوط العريضة فقط لأن هذا المؤلف محدود الحجم وهو سيلمس بعض النقاط وهي ليست دراسة مسهبة لهذا الموضوع الشاسع. ولا أدعي في هذه الصفحات كون ما سأنتجه فريداً من نوعه، بل لتأشير بعض القضايا التي بحثت في أطاريح أخرى وسيتساءل القارئ لماذا انتخبت الأوبانيشاد وأفلاطون لهذه المقارنة؟

لمــــــاذا؟

لا يمكن لكل من يكتب عن الفلسفة الهندوسية إلا أن يشير إلى الأوبانيشاد هذه المؤلفات القديمة والمتناثرة والتي تحتوي على الفكر الكلاسيكي الهندوسي فمن المستحيل فهم تاريخ الهند وثقافتها وكل ما تبعها من فلسفة ودين بدون فهم الأوبانيشاد إذ أنها معتمدة بشكل واسع على هذا الكتاب المقدس كما ذكر أستاذ هندي معاصر. ويصفها أم. تي. ماهاديفان بأنها:

«قمم الفكر الهندوسي القديم وهي همالايا الروح»

لقد كتبت هذه المؤلفات كما يقال بين القرنين الثامن والرابع قبل الميلاد وهي تمثل خاتمة للفيدا «فيدانتا» وهي تجسد جوهر الحكمة الهندوسية في لحظة تاريخية مذهلة من التطور الروحي، ويقول بعض الباحثين بأنها جاءت كرد فعل على الاتجاه الطقسي للفيدا كما كان يبشر بها البراهميون.

أن الأوبانيشاد ليست فلسفة نظامية ولا يمكن أن نرجعها إلى مفكر واحد ولا نعلم من هم الحكماء الذين يتحدثون إلينا بهذه الأبيات الشعرية في المخطوطات المقدسة عند قراءتها ولا نعلم الوقت الذي بدأوا فيه بنشر تعاليمهم. ويمكن القول بأنهم كانوا من المتنبأين في الغيبيات والانغمار الصوفي بدلاً من التحقيق في مشاكل الماورائيات.

وهناك توجه مباشر لتعاليمهم وهذا متولد بصورة غير قابلة للشك من تجربتهم الفريدة في السعي للحصول على الحقيقة العليا في علم الغيبيات.

وسأركز هنا على نقطتين ذات صلة وهما:-

١. أهمية وموقع الأوبانيشاد في دائرة الفلسفة الهندوسية وفكرها.
٢. البناء الداخلي وخصائصه الموجهة لدواخل النفوس وتعبيد الطريق إلى الهندوسية.

أما الفكر الأفلاطوني فله مكانة مركزية وتأثير مهم في الفكر التأملي الإغريقي في الحضارة الهيلينية.

ولم يكن مقتصراً على مجموعة خاصة مثل الأوبانيشاد المخصصة للطبقة البراهمية، ولكن لذلك الفكر أهمية مشابهة ولقد لعب دوراً مشابهاً في تطور الفلسفة الغربية. وله ملامحٌ أخرى مما يسمح ويشجع على القول بأنه أيضاً كان نصاً داخلياً مقتصراً على حلقة من النخبة. وهذه النقطة بحاجة إلى توسع فقد ذكر العديد من الأكاديميين وبضمنهم زيلر بأن الإغريق في القرن السادس قبل الميلاد بعد أن لم تعد ترضيهم الديانة الهوميرية «هوميروس» التقليدية فقد تطلعوا بلهفة إلى طرقٍ جديدة لمعرفة الحقيقة، وكانت لديهم إمكانيتين لذلك إما الإيمان وإتباع الاتجاه العقلاني أو ما نسميه اليوم التحقيق في ما حولهم (الطبيعة) أو الاتجاه إلى الصوفية الدينية أي الروحانيات والبحث داخل النفس.

ولنحلل ما قاله زمر ولو في سياق آخر فمن ناحية كان هناك بحث للمعرفة الوضعية أو التجريبية ومن ناحية أخرى طريقة البحث عن التطور الداخلي أو التحول، وهذه طريقة راديكالية لتغيير الطبيعة البشرية على أن تكون الطريقة الوحيدة لمعرفة العالم المحيط بهم... ولمعرفة الإنسان ووجوده الخاص بصورة صحيحة، هي طريقة الوصول إلى المعرفة عن طريق العقل.. وكان ينظر إلى الخارج وتبعتها المدرسة الأيونية التي تضم مجموعة طبيعية فيزيائية سبقت سقراط مثل اناكساغوراس، ولينكيبوس وديموقريطس وفيما بعد الشخصية المركزية أرسطو طاليس.

أما الطريقة الثانية أو الاتجاه الآخر فهي المدرسة الروحانية الصوفية مثل مجموعة اورنيوس، والفيثاغوريين، وابيدوكليس، والرواقيون[١٦] ومن

(١٦). مذهب فلسفي أنشأه زينون الإغريقي حوالي ٣٠٠ق.م ويقول أن على الإنسان التحرر من الانفعال ولا يتأثر بالفرح والترح وأن يخضع من غير تذمر لحكم الضرورة القاهرة وأن يكون رزيناً.

المعترف به بصورة عامة أن الاورفيين والفيثاغوريين كانا لهما تأثير بالغ على أفلاطون وهو الشخصية المركزية في هذا التوجه، ويمكن أن يظهر ذلك بوضوح لأن أفلاطون لم ينتقد فيثاغوراس كما فعل مع المفكرين العظام في عصره. وعلى العكس فقد عامله باحترام كبير في (الجمهورية) وبصورة مؤكدة فأن الحدود الفاصلة بين الاتجاهين لأن هذه الاتجاهات لم تكن واضحة الانفصال ومثل البندول اتجاه الفكر الإغريقي يعبر ويعيد العبور عدة مرات ومدارس فكرية متعددة إذ يلتقيان أحياناً ثم يفترقان. ولا يعني ذلك أنه لا يمكن التفريق بصورة أساسية أو أنه من المستحيل القيام بذلك.. لذا يمكن القول بأنه لا توجد حدود واضحة في النظام الفكري الاورفي والفيثاغوري مع الفلسفة الأفلاطونية ممكن من خلالها معرفة الاتجاه العقلاني المحض والاتجاه الصوفي الروحاني.. لا كما يحدث في الهند.

لهذا السبب فالعديد من الأكاديميين عدوا أفلاطون هرطقياً وأن تعاليمه لم تكن إغريقية.

وأن وقفنا لبرهة لإجراء مقارنة بين الهومريين وأفلاطون، فعند تتبع المدرسة الهومرية التقليدية الخطوات الاورفية الفيثاغورية فمن المؤكد أن هذا سيحدث أثراً لطريقة جديدة ويمكنني القول بأن هناك هوة لا يمكن عبورها تفصل هذه النقطة عن الاستنتاج بأن أفلاطون كان «هرطقياً» ويضيفون بأن تعاليمه لا تعكس الروح الإغريقية. ولا أجد من الضروري هنا أن أبحث هذا التناقض إذ أنني أعتقد بأن جوهر هذه القضية هو مسألة لفظية محضة حول ما هو أو ما يعتقد أنه إغريقي.

أن الفكر الأفلاطوني يتجه إلى الداخل وهذا ما يجمعه بالأوبانيشاد في بنائه الداخلي وبالتالي يقودنا إلى إجراء مقارنة وتشابه مثمر.

ولكن إن بدأنا بدراسة مقارنة للفكر على أنه متكامل في بنائهما الأساسي فأننا نجازف بالوصول إلى تجربة فكرية عقيمة.

وأخيراً فأن البحث عن نقاط اتصال بين هذين التيارين الفلسفيين العظيمين في اليونان والهند، لا يهدف هنا لإيجاد تأثيرات، إذ أن ذلك يقع في اطار النظريات والفرضيات التي لم يتم برهنتها بعد.. ولكنني سأركز على شيء مهم آخر سيما أن المفكرين العظماء في العالم والذين عاشوا في بقاع وأوقات متباعدة قد اتبعوا طرقاً مختلفة ولكنها وصلت إلى نتائج متشابهة، ومن المهم أن نؤشر بأن هناك حقيقة عميقة خفية في تلك النتائج.

نقاط مشتركة في البنية والمنهج

إن أردنا القيام بدراسة كما وصفناها في أعلاه فعلينا أن نكرس جهودنا على مقارنة تشكيل البنية بين الأوبانيشاد وكتب أفلاطون.

وأول ملاحظة واضحة للعيان في هذه المرحلة استخدام أسلوب الحوار في النصين كما أن اللغة الشعرية والأسطورة تدخل كأداة أو وسيلة للتدريس.

أن الشخصية المركزية في محاورات أفلاطون هي سقراط. أما في الأوبانيشاد فهناك أكثر من بطل أو شخصية، اروني «جاندوغيا»، ميتري، ميتري أوبانيشاد وآخرون.

وحتى الآلهة لهم دور كما هو دور الخالق لكل المخلوقات أو الخالق «براجاباتي» جاندوغيا أوبانيشاد إله الموت «ياما» «وكاثا أوبانيشاد».. وآخرين.

أما المنهج المنطقي «الدايليكتيكي» الذي يعرفه أفلاطون فأنه فن المناقشة أو فن البحث عن المعرفة من خلال الأسئلة والإجابات. وهي أكثر عقلانية عند الإغريق وأكثر روحانية في الهند. وهذان النوعان يستخدمان في الحالتين بطريقة متشابهة وهي وسيلة للتقصي الفلسفي والأسئلة والتعليم.

ومن الملفت للنظر أنه على ضفتي نهر الفكر هناك تيار شعري مفعم بالحيوية في تلك النصوص.

ينظر إلى الأوبانيشاد على أنها «جنائن سماوية شعرية للغة السنسكريتية وأن تلك المقاطع الشعرية تحمل أعمق الأفكار. ويُعد أفلاطون أيضاً «كأعظم الكتاب الإغريق». ويمكن الاتفاق بسهولة مع اج بالاري عندما لاحظ «بأن التركيز على أفلاطون كمفكر قد غطى على عظمته كفنان»..

أن نصوصه الموجهة للتلاميذ قد فقدت ولكن بعضاً من قصائده القصيرة والممتلئة حكمة أو سخرية أحياناً قد تم الحفاظ عليها عبر الأجيال وهي أروع ما كتب في هذا المجال.

أن استخدام اللغة الشعرية والحلم المنبثق من الأسطورة كمنهج وطريق ضروري للسمو بالفلسفة والتعاليم لا يلاحظ فقط ولكن لا يمكن إلا نعجب به.. لهؤلاء الذين درسوا السحر المحيط بتلك المقاطع الشعرية والعواطف التي يخلقها ولإعطاء دفء للروح والذبذبات المقدسة الباطنية التي تحركها في دواخل النفوس.. أنها تعد الإنسان للسمو إلى قمم الفكر. وأن تلك النشوة الروحية الباطنية التي تحملها تحرر الفكر من القيود الثقيلة لما يسمى «بالمنطق البارد» وتسمح للإنسان بالتحليق إلى أعلى دوائر المعرفة النقية. وبالرغم من أن أفلاطون يغذي شكوكه حول الشعراء، حتى أنه أراد نفيهم من جمهوريته المثالية. ولكنه يتفق في قوانينه بأن الأسطورة وهي شعر تمثل تمريناً جيداً للروح لكي تظهر العالم الداخلي للمرء من شعور وعواطف. إلى وضعية ملائمة للبدء بالجهد العقلي المثمر.

ففي «الفييدو» فأن سقراط ينظم شعراً في زنزانته قبل موته ويقول سيبس بأنه عندما يقوم بذلك، فأنه يحاول إيضاح دواخله ومعنى بعض أحلامه إضافة لذلك فعند التحدث عن الشعر والأسطورة فأن سقراط عند أفلاطون يقول :- أن الشاعر الحقيقي هو خالق للأساطير لا الكلمات.

وفي التعليق على دور الأسطورة في محاورات أفلاطون فأن البروفسور جون ثيودوراكيس قد كتب ما يلي:- «أن الأسطورة تقاطع الحوار وتجبر العقل على الاستراحة، وتضيء شعلة الخيال في الروح».. ولهذا السبب نجد أن الأسطورة الأفلاطونية تكون أما في وسط الحوار أو في نهايته ولكنه لم يلجأ إلى وضعها في بدء الحوار «الدايليكتيكي» المنطقي، وتأخذ الأسطورة مهمة يستحيل للعقل أن يصل فيها إلى نتيجة.

أما دور الشعر في الفلسفة الهندوسية فأن زمر يلاحظ ما يلي:-

أن المفكرين الشرقيين يدركون تماماً مثل المفكرين الغربيين حقيقة أن الوسائل التي يمنحها العقل وقوة المنطق لا يمكنها استيعاب مشكلة التعبير

عن الحقيقة لأن الفكر محدود باللغة والتفكير هو نوع من الحديث الداخلي الصامت. والذي لا يمكن التعبير عنه بالكلمات المستخدمة أو الرموز في أي من التقاليد. لذا فأن هناك حاجة إلى جهد خلاق ومحدد من قبل فكر شجاع للولوج فيما لم يقال ومن ثم يعيد صياغته لغوياً بأن يستخدم صيغة جديدة أو أسطورة.

وتقر الفلسفة الهندية بأن محيط الفكر المنطقي أقل تعبيراً عن احتمال قيام العقل بتجربته الحقيقية.

وللتعبير وإيصال المعرفة والتي يمكن أن يحصل عليها المرء في لحظات من السمو الروحاني والبصيرة، والرمزية..

وهذه سوف لن تكون بمثابة زينة يمكن الاستغناء عنها ولكنها ستكون العجلة لإيصال المعنى الذي لا يمكن الحصول عليه أبداً من وصفة المنطق والفكر الطبيعي.

وهناك تناقض فيما إذا كان أفلاطون قد استخدم الشعر والأسطورة بصورة متعمدة فأن أخذنا بنظر الاعتبار بأن بعض الحقائق لا يمكن الحصول عليها من المحاورات يصبح من الضروري استخدام طرق أخرى لإيصال الفكرة والظاهر بأن تفكيره قد اتبع مثل هذا الخط عندما كتب في رسالته السابعة، إن الحقيقة العليا لا يمكن تدريسها شفهياً أو من خلال الكتابة ولكنها عبارة عن تجربة داخلية للإنسان تحدث بصورة مفاجئة بعد إعداد العقل الذي ينمو بالمنطق والأسطورة، وهو يمتدح الإلهام ذلك الهوى ونوع من الهوس المقدس (مانيا) في «فيدوروس».

ولا يشاطرني العديد هذا الرأي من الذين يؤكدون أسبقية العقلانية التي أعترف بها أفلاطون مقارنة بالشعر والأسطورة.

إن وجهات النظر المتضادة لا تعني بالضرورة عدم ملائمتهما، فأن الأسبقية لأحد تلك الأفكار يعني إتمامه بالفكر الآخر، ولكن أفلاطون

الذي أراد التخلص من الشعراء في جمهوريته المثالية ضمن مقولات أخرى أساطير معلقة وأعظمها «فيدوروس»، وهو إنتاج رائع للتحليق الشعري والخيال في اليونان القديمة أو الأسطورة الأفلاطونية فقد كتب البروفسور جون ثيوداراكوس.

(ومن المهم أن لا نفكر في يوم ما في التفرقة بين الشعر والمنطق في فلسفة أفلاطون).

وأن نسمو فوق المنطق والشعر، وأن لا نفسرهما بصورة منفصلة ولكن في ضوء علاقتهما المتبادلة العميقة..

أن الأساطير والتشابيه والانطباعات الذهنية أو الصورة والتماثيل وبصورة عامة الشعر قد استخدم في الأوبانيشاد وكذلك في الجمهورية.

وقد لاحظ كومار سوامي الناقد والفيلسوف والمعلق الهندي على المخطوطات المقدسة أن الأسطورة هي أقرب نقطة إلى الحقيقة التي يمكن أن يصلها الإنسان بواسطة اللغة. وأن المنهج المتبع في الأوبانيشاد هو شعري أكثر منه فلسفي، وحتى عندما تكون اللغة على شكل نثر فأن الصفة الشعرية واضحة.

وفي كثير من الأحيان نلاحظ أن الأسطورة والصور والرمزية تستخدم من قبل الهندوس وأفلاطون.

وعن ماهية الروح نجد في «فيدوروس» صورة عجلة وكذلك في الكاثا أوبانيشاد.

ففي هذا الحوار يقول أن الروح أو العقل أو المنطق هو سائق العربة بفرسين أحدهما جميل ومنضبط والآخر لديه عكس هذه الصفات، وأن الروح بسبب خطأ سائق العربة أو حصان الخطيئة والشر يتغلب ويسقط رؤيا الحقيقة ويبتعد عن الحقيقة ويتغذى على الاراء لذا فأن مسيرة العربة تتوقف على سائقها وبالانضباط سينجح في السيطرة على فرسيه.

أما المقطوعة التي تشبهها في الكاثا أوبانيشاد فيأتي فيها مايلي:

أعلم أن النفس هي سيد العربة وأن الجسد هو العربة وأعلم أن الفكر هو سائق العربة وأن العقل هو اللجام وأن الإنسان إذا كان سائق عربته لديه فكر نقدي فأنه سيسيطر على ملكات العقل ويصل إلى نهاية الطريق. «كاثا أوبانيشاد»

أضف لذلك فأن الفرسين كما وصفهما أفلاطون لديهما ما يشبههما مثل الطريقين وهما «شريا» الخير، و«البريا» والمريح كما جاء في الأوبانيشاد وسنعود إلى هذه النقطة فيما بعد.

وكما أن الحيوان المصطاد محبوس في عربة كذلك الروح «برانا» سجينة الجسد(١٧).. «جاندوكيا أوبانيشاد»

أن الجسد هو عربة الروح «(الجمهورية) Timeus «وكلاً من أفلاطون والأوبانيشاد» يستخدمان حالة النوم بصورة مجازية للبرهنة على حالة الإنسان الذي يفتقد إلى السمو الفلسفي أو التنوير.

وفي «مينون» فأن أفلاطون يسمي مثل هذا الإنسان كالذي يسير في نومه لمطاردة الأشباح وفي الكاثا أوبانيشاد يصرخ ياما بنكيتا «أنهض أستيقظ».

وأخيراً أن الضوء ومصدره الأساس الشمس كثيراً ما يستخدمه أفلاطون والأبانيشاد كصورة تمثل الألوهية أو الأول والمبدأ النهائي وكما هو معروف أنه تقليد آري(١٨)..

ففي الجمهورية كما أن الشمس هي سبب الضوء لذا فأن الرؤية والبصر.. يرتبطان دوماً بالخير أي بطريقة التفكير كما ترى العين جيداً

---

(١٧) . Parana: الروح في اللغة السنسكريتية.

(١٨) . اعتنق أخناتون عبادة الشمس في عام ١٣٠٠ق.م في مصر ولا زالت الشواهد قائمة في الدير البحري وليس الاريون الذين قدسوا الشمس فحسب بل المايا في المكسيك والحيثين في الأناضول وموجود قرص الشمس في زقورة عكركوف. المترجمة.

في الصباح عند وجود الضوء، ولكنها عتمة وعمياء في الظلمة، لذا ففي العالم الذكي فأن الروح تحصل على الحقيقة وتحصل على المعرفة بعكس الفكرة حول الضوء والخير، وكما أن الشمس لا تعرف الرؤية أو البصر ولكن من خلال الضوء وكذلك العين وهي ليست الشمس ولكنها أقرب إلى ذلك لذا فأن الخير ليس ذكاء ولكنه يؤلف الاثنين وكما أن دفء الشمس وحركتها تساعد على النمو رغم أنها ليست هي ذلك النمو وكذلك الخير فهو جوهر الوجود الحقيقي رغم أنه فوق الوجود.

أن الأوبانيشاد تستخدم النور بالطريقة نفسها للتعبير عن المطلق أو الماهية العليا أي براهما[19] ذلك الذي هيئته هي النور «جاندوكيا أوبانيشاد»

أن الدرس هو أن الشمس هي براهما (كناية عن النور) «جاندوكيا أوبانيشاد»

أنه نور الأنوار ومضيء «مونداكا أوبانيشاد»

أنه يضيء وكل شيء يضيء بعده من نوره ويصبح الكون مضيئاً «سيفاتسفاترا أوبانيشاد»

كما تشرق الشمس وتضيء كل الفضاء فوقها وتحتها وغيره، وكذلك هو الله المعبود وهو مستودع كل الخير والعظمة وعرشه فوق كل شيء وهو طبيعة الأسباب «سيفاستارا أوبانيشاد» أو ستيفاسترا.

ومن الجدير بالذكر أن العلماء اليوم حول هذه النقطة بالذات يؤكدون بشكل جدي على أن الموجات الضوئية يمكن أن تحتوي على الجوهر المطلق لكل المادة كما يلاحظ ذلك الفيلسوف بي. برونتون والذي يضيف «أن النور هو أقرب شيء إلى المقدس وأن تجد ذلك فيمكن للإنسان الاتصال به»

---

(١٩). براهما: عند الهندوس هو الخالق... وليست لديه تماثيل في المعابد الهندوسية.. ويشار إليه بالوجود الكلي. المترجمة

نقاط مشتركة
في التوجه العام حول طريقة التأمل الداخلي

إن السبيل إلى الداخل وقد سمي كذلك لتوجه الفرد إلى داخل نفسه، وقد وصلت هذه الطريقة في الحياة إلى ذروتها في اليونان القديمة على يد أفلاطون وهو الأول الذي فتح الباب.

ولكنه أوجده كنظام فلسفي متكامل مبني على البحث والتقصي، لا أن نسأل «ما هذا» بل أن نسأل «من أنا» ففي محاورات أفلاطون نجد تساؤلاً خلف كل استفسار، عن العقل وماهيته، وينتقل من العقل إلى التحقيق في الماهية أي من العالم المحسوس حيث يتعرف المرء على العالم عن طريق الحواس إلى العالم الذكي أو الواعي حيث تعي الروح أو النفس أو «تتذكر» الأشكال الأزلية غير القابلة للفناء.

وكما ذكر البروفسور ثيودرا كوبوليس «أن التحول له علاقة حيث ينتقل المرء من علم الوجود إلى المفاهيم» ويذكر بطريقة بارعة بأنه في فلسفة أفلاطون فأن العقل يحاور نفسه ويتساءل ما معنى «الوجود؟» أنه نور يتجه إلى دواخل عالم المرء، وحزمة ضوئية متجهة إلى دواخل النفوس في الطريقة الأفلاطونية.

لذا فعندما نقول «أعرف نفسك» فإن ذلك مثل الشرارة التي تنبثق من أحد الحكماء السبعة من تنبؤات دلفي، وقد بنى أفلاطون فكرة المتفوق على أسس الروحية السقراطية «فيودرويس، والسيبايدس» «Phaedrus، Alcibiades»

إن النفس الخاضعة للروح هي خلف الأنا المحدودة، وهي انعكاس ونقطة بداية للتواصل مع الاشكال وفي النهاية مع القمة «الخير» حيث أن الإنسان

المتنور يمكنه من خلال التذكر[٢٠] والمحبة أو الحب الوصول «محاورتا مينون، السيبايدس».

وتتبع الأوبانيشاد الطريقة نفسها في البحث داخل النفس للوصول إلى الحقيقة العليا، أن الروح هي نفسها إن نظرنا إليها من الزاوية الداخلية، أنها النفس الموجودة خلف كل أنا وهي لا تعود إلى فرد معين بل إنها أزلية، أن براهما هو الروح «آتما»[٢١] أنها الحقيقة التي تكمن في دواخلنا ولا يمكن الوصول إليها عن طريق الحواس، وهي الحقيقة الوحيدة. وفي الأوبانيشاد ما يلي:

أعطني هذه التينة من هناك

نعم سيدي

اقسمها

لقد قسمتها سيدي

ماذا ستجد في داخلها؟

بذور ناعمة سيدي

اقسم أحد هذه البذور إلى اثنين

قسمتها سيدي

ماذا ترى هناك؟

لاشيء سيدي..

ثم يردف قائلاً: أن هذا الجوهر الذي لا تدركه هو الحقيقة يا عزيزي، ومن هذا الجوهر النقي تنبت شجرة التين المقدسة..

«صدقني يا بني» فأن أروع ما في هذا الجوهر «الروح» إذ أن العالم ينطوي فيه..

---

(٢٠). أن المعرفة هي تذكر.

(٢١). آتما الروح باللغة السنسكريتية ومهاتما غاندي تعني الروح العظمى غاندي «المترجمة».

هذه هي الحقيقة وهذه هي الروح «آتما» إنك أنت «شيفتاكيتو» ومثال آخر:

ضع هذا الملح في الماء مساءاً وصباحاً قم بزيارتي

وقام بذلك وعندها قال له:

آتني بالملح الذي وضعته في الماء مساءاً وحاول أن يأتي به فلم يجده لأنه قد ذاب تماماً في الماء.

رجاءاً خذ رشفة من هذا الماء، كيف مذاقه؟

مالح.

ضعه جانباً وتعال إليَّ

وقام بذلك مردداً دوماً الشيء نفسه فأجابه حقيقة يا عزيزي أنك لا تدرك إنكَ هنا وحقيقة إنكَ هناك أيضاً..

أن أروع ما في الجوهر أو الماهية أن العالم كله هو نفسه. هذه هي الحقيقة إنه أنت شفيتاكيتو. جاندي غويا أوبانيشاد.

أن مدرسة الأوبانيشاد تعلم بأن الإنسان ينتمي إلى العالم الواقعي وأن هذه الحقيقة توجد وتنعكس فيه «إنها أنت»[٢٢]

ويتردد في أسس الأوبانيشاد ما يلي:-

كما أن الماء النقي إن تم صبه في ماء نقي يصبح واحداً وكذلك يصبح الإنسان ذو المعرفة.. كاثا أوبانيشاد

---

(٢٢). يذكرنا ذلك بالحلاج المتصوف الذي صلب وأحرق ورمي رماد جثته في نهر دجلة أبان العصر العباسي المتأخر وهو القائل: أنا الحق والحق أنا. المترجمة.

الروح وعلاقتها بالمطلق

أن الـروح عند أفلاطون وخاصة العقل «Nous» هي أعلى المكونات ومتجانسة مع الأشكال ولديها بعض صفات الـروح الكونية الثابتة غير القابلة للتغيير أو الفناء.

ففي أسطورة تيماثيوس فأن الحريف يستخدم مادة مشابهة لإنتاج الفرد وكذلك الروح الكونية تعجن العقل بالروح قبل الجسد.. أما مفهوم العقل كما يفسره أفلاطون فأن الشخص يدرك بوضوح وجود حقيقة عليا ووجود الواحد في الجميع.

وقد تمت مناقشة هـذا الموضوع في الأدب المتعلق بالجمهورية لأن أفلاطون تصور أمكانية الاتحاد الكلي للروح مع المطلق[٢٣] ففي «ثياتيتوس» نجد شوق الروح للاتحاد مع الأزلي، أما الاتجاه الهندوسي غير الثنائي «أدفياتا» في الأوبانيشاد فتعبر عن اندماج واختفاء الأنا، وكل ما هو متعدد في الواحد والذي ليس له ثانٍ، ومن الجدير بالذكر فأن تفسير الأوبانيشاد متفق عليه في هذه النقطة ولكن مدرسة هندوسية أخرى تقول أن منبع الـروح هو في النفس الكلية وهي تعتمد بصورة أساسية عليها، ولكنها تحافظ على فرديتها حتى بعد أن تتحرر من أغلال التناسخ[٢٤]..

أن مثل هذه العقيدة تمهد الطريق من ضمن عدة أشياء للأسس الفلسفية لطريقة العبادة «باختي[٢٥]» من ناحية أخرى فأن مدرسة «آديفياتا» «Advaita» تعتبر الـروح من نفس جوهر المطلق وتدرس هذه الطريقة

---

(٢٣). الحلول عند الصوفية. المترجمة.

(٢٤). يؤمن الهندوس وكذلك الدروز بتناسخ الأرواح ودخولها عجلة الولادات المتكررة لحين وصولها إلى مرحلة الكمال وبذا تتحرر من أغلال التناسخ والعودة إلى العالم الفاني. المترجمة.

(٢٥). إحدى طرق اليوغا. المترجمة

أن الخلاص يأتي من استعادة إدراك هذه الهوية. أما أفلاطون فالظاهر أنه يؤمن بوجود أرواح فردية عديدة «بعدد نجوم السماء» «تيميوس»، وأن أخذنا ذلك فأن بعض الاكاديميين قد فسروا هدف الفيلسوف من كتابة «الجمهورية»، هو العيش في المحيط الكلي، أي أن يفقد نفسه بواسطة التأمل الروحي في ماهية الحقيقة لذا فأن الروح تصل مرحلة الكمال وتتحد كلياً مع العقل الكلي.. أو النفس الكلية.. ومهما تكن العقيدة أو المذهب فمن الواضح بأن أفلاطون وكذلك مدرسة الأوبانيشاد المستقاة من الفيدا تؤمن بوجود علاقة حميمة بين الإنسان والمطلق ويؤشران بشكل لا لبس فيه أنه في نهاية الطريق يجب البحث عن المطلق، ولا يمكن الوصول إليه إلا عبر الأول أي الإنسان..

موضوع وهدف المعرفة

وكما ذكرنا فإن طريق التأمل الداخلي شائع بين أفلاطون والأوبانيشاد، وقد قاد ذلك العلماء الفيزيائيون والباحثون اليوم إلى القول باختفاء الخطوط الفاصلة بين موضوع المعرفة «العارف» وهدفه أي المعرفة نفسها..

وقد كتب سي- فون ويساكر «Weisaker» مدير معهد ماكس بلانك في ألمانيا الاتحادية في كتاب بعنوان «من هو الذي يفقه الفيزياء؟» أنني سأقترح وجهة نظر بأن الفلسفة المضادة للتقليد الغربي في التعددية هو نتيجة للدراسات الفيزيائية اليوم، وبالرغم من التناقض الذي يظهر لأول وهلة فأن ذلك يعود إلى نظرية «الكوانتوم الفيزيائية»، ويذكر بي. دوبسون. إن وجدنا حلاً عاماً للغز الكبير لدى الفيلسوف حول طبيعة الأشياء فأن معرفتنا تزداد وضوحاً.. إن المفتاح لا يمكن إيجاده حيث وحدنا نحن نفتح أبواب سر الطبيعة في بحثنا داخل أنفسنا أي في دواخل النفوس[٢٦].

(٢٦). أن ما يعنيه هو التأمل الروحاني مثلما هو عند المتصوفة المسلمين، والرهبان والقديسين والغورو... ولكل طرق العبادة التأملية وحتى الهنود الحمر... وغيرهم ففي النفس طاقة. المترجمة.

الحقيقة القصوى

للمقدس كموضوع أولي غير شخصي الثنائية أم الأحادية الفلسفية؟!

من المسلم به أن أفلاطون ذكر الله في محاوراته الفلسفية باسم «Demiurgus» ديميريكوس أي الخالق أو تحت مسمى «مهندس الكون» في «Timaeus» تيمايوس. وحتى في بعض مقاطع جمهوريته يشير إلى الخالق كشخص... ولكن من المشكوك فيه أن هذه عبارة عن صورة أو طريقة للتحدث، ولكن مفهومه الحقيقي عن المطلق والأزلي أي «Alithoson» أي الوجود الحقيقي وهو ليس إلهاً شخصياً، لذا فعندما يأتي إلى أسس تعاليمه فأنه يتحدث بطريقة غير شخصية عن الخير أو نوع الخير فهو يقول «أنه منبع كل الحياة والوجود» أو «العنصر أو المبدأ الأول» الذي يتعدى الوجود و«Eoekeina tisousias» كلمة إغريقية تدل على شيء لا يمكن الوصول إليه ولا يمكن تفسيره، وليس له شبيه.. وقد كتب اورويك «أن أفلاطون أرتفع فوق النظام اللاهوتي عندما أقترب من هدف الكون المعروف».

و بالطريقة نفسها تعالج الأوبانيشاد مفهوم المطلق، فهي تشير إلى آلهة متعددة: أندرا، ياما، آغني، ولكن بعد قراءة النصوص وحتى نصوص «الفيدا» رغ فيدا، «Rig veda ١١،١٢» يتضح للمرء بأن هذه الآلهة ليست أكثر من كشف أو تجسدات لبراهما «Seguna Brahma or ishvara» الجوهر الأعلى غير المشخص، وهو الواحد الذي لا يمكن الوصول إليه «براهما» ولا يمكن وصفه..

أن هذا الوجود غير المتجسد أزلي وخارج حدود المكان.

Bhradaranyaka Upanishad

من التعددية إلى الوحدة، ومن التعددية إلى الواحد «One»

إن أتبعنا طريق الحدس والدوافع مع تفحص الارتفاع والسمو إلى دوائر الوجود في عالم الروح والأشكال، نجد أن أفلاطون وصل إلى نتيجة «الخير» للواحد الأحد وهو منبع كل الأشكال، أنها شمس العالم الذكي، وهي المبدأ الأول، أو التفسير الأقصى للحقيقة المثالية. اكتشف أفلاطون أن الأوحد هو خلف كل التعددية، ودَّرس بأن الهيئات المتعددة من الصور والأشكال قد خُلقتْ من الأوحد.. علماً بأن اللاهوت الاورفي، «Hierologoi» والذي تأثر به أفلاطون لم يتخطى حدود التعددية في الآلهة، ولكن هناك مناقشة حول ذلك، ففي العالم الاورفي فأن الأسماء المتعددة للآلهة هي عبارة عن مصطلحات أو أسماء، تستخدم للتعبير عن التجسدات المتعددة للوجود الإلهي المقدس فالنتيجة هي واحدة..

علماً بأن نص أفلاطون خاصة حول «الخير» لم يصل إلينا والظاهر أنه كان على شكل درس أعطاه لتلاميذه في الأكاديمية في أواخر حياته.. ومما لا شك فيه فأن هذه الهيئة تمثل كل الهيئات والصور، وأن أعلى شيء في عموده الفلسفي هو الأوحد الجوهري والأساسي.

ومن الاعتيادي أن تؤخذ دروس أفلاطون على أنها ضد التعددية في الآلهة «Dualism- advaita» . وأن هذه المفاهيم تتفق بالتالي مع الأوبانيشاد، والتي تدرس في مدرسة «سانكيا» الفلسفية الثنائية.. وقد لاحظ أي أرمسترونغ بأن أفلاطون ذكر بخط يده «لدينا مبدأين نهائيين وليس واحداً فهناك الروح وهي كاملة وعقلانية، ومبدأ الحياة والحركة وعمل الخير، إن هذا العمل الحرفي الكامل، أي عنصر الخير هو من صنع «تيمايوس» «Timaeus» ويعني بها الخالق، وهناك الخير نفسه وهو المبدأ النهائي في عالم الصور.. إن الكمال اللاهوتي أو الثابت تنبعث منه النماذج في عالم الصور حيث أن الحرفي يحاول أن يستنسخ أو يقلد المطلق

الحي» أو النمط الأزلي للعالم المرئي»، لذا نعتقد بأن موضوع الخير في مفهوم أفلاطون هو «الخالق» أو مفهوم فيه بعض الغموض عن الله ، ولكن لا بمفهوم خَلق السماوات والأرض...

ويرى باحثون آخرون أن هناك ثلاث مبادئ رئيسة لدى أفلاطون وهي الخير (الجمهورية) أو «ديميوركوس» «Demiurgus» وروح العالم (تيميوس Timaeus).

ولا يمكن لنا في هذا البحث القصير أن نتعمق ونعلق على هذه الآراء ولكن يمكن القول بأن أفلاطون كان توحيدياً حيث أن التفسيرات اللاحقة من قبل الأفلاطونيين في عهد الرومان كانت تميل لذلك، في الإطار العام للفكر الأفلاطوني.

أما في الأوبانيشاد فنجد طريقة البحث نفسها عن الآخرة والبعث والتوحيد.

ما هو موجود هنا نفسه أنه هناك وما هو هناك موجود هنا من موت لموت من يرى هنا بشكل متعدد الأوجه كما كان. «Katha upanishad»

وكما أبدينا فأن المدارس الفلسفية في الهند «دار شانا» «Darshanas» قد فسرت الأوبانيشاد بشكل يختلف أحدهما عن الآخر فبجانب الأحادية وعدم تعددية الآلهة «Adaviata Vedanta»، فقد تم تطوير أنظمة أخرى ومنها الثنائية المؤلهة «Visishtadvaita» والثنائية النقية «Sankhya» ونجد أن المونداكا تدعم هذا التوجه وطريقة «Svetasvatra» وكذلك الميتري أوبانيشاد «Maitre Upanishad» ولكن المهم في هذا الإطار وحقل المقارنة بين الفكر الأفلاطوني والأوبانيشاد فأننا نجد أن رؤيا التوحيد والميل نحوه ظاهراً في كليهما.

عالم الحواس كانعكاس للحقيقي

يرفض كل من أفلاطون ومدرسة الأوبانيشاد الإدراك الحسي كمعلومات يقينية وتؤكد كلا المدرستين على أهمية العقل عند (أفلاطون) والحاجة للتأمل والتفكير في (الأوبانيشاد).

وحسبما يذكر أفلاطون فأن طريق الحواس يقود المرء إلى عالم الظواهر المتغيرة «ظلال الكهف» أي انعكاس الصور[٢٧] «الإنسان يعيش عالم الظواهر. لا الحقيقة (الجمهورية) وذلك يزود الإنسان بوجهة نظر «Doxa»

بينما طريق العقل والتفكير يقود إلى المعرفة الحقيقية. (Episteme) ففي الجزء الأول من محاورات «ثيتيتوس» «Theaetetus» وفي الجمهورية يكشف عدم ملائمة المعرفة التجريبية وفي كرايتيلوس يتضح عدم قدرة هذه الطريقة للوصول إلى الحقيقة، لأنه مجبر للتفتيش عنها وسط تغييرات مستمرة.

ووجهة مشابهة توجد في الأوبانيشاد التي تشير إلى استحالة معرفة الحقيقة عن طريق الحواس والمعرفة التجريبية، لأن براهما والماهية الإلهية لا يمكن معرفتها عن طريق الحواس.

«إن العين لا ترى... ولا الكلام يعبر» كينا أوبانيشاد».

وعدم قدرة العقل على الإدراك... حقيقة لا يمكن معرفة المطلق بالكلام..أو العقل.. أو بالعين.. «كاثا أوبانيشاد»

لأن براهما هناك

أن الكلمات ستعود مع العقل الذي لا يمكنه إدراك الأوحد..

Taittriya upanishad

(٢٧). أي أن الإنسان كأنه مقيد بأغلال داخل كهف يرى ظلال وانعكاسات الحقيقة التي هي خارج الكهف. المترجمة.

أن الحواس تسحب المرء إلى الفاني وتقف عند ظواهر الأشياء ولا يمكنها التغلغل إلى عالم الوجود الحقيقي. «Einai».

وكما هي الحالة في محاورات أفلاطون إذ يعلم أن هناك نوعين من المعرفة: الواطئة التي تقود إلى اتخاذ موقف أو رأي والعليا التي تقود إلى المعرفة و الأوبانيشاد تعترف بوجود معرفة واطئة أبارافيديا والتي تقود إلى عالم الظواهر «مظاهر» والمعرفة العليا «بارافيديا» والتي تقود إلى معرفة عليا أي معرفة براهما ﴿الله﴾ الأوحد..

لقد قيل أن «هناك نوعان من المعرفة «البارا» وهي العليا، والسفلى «أبارا».

من هذين فأن السفلى تحتوي على الرغ فيدا «Rig veda» والياجور فيدا «yajor veda» القواعد، أصل الكلمة، وتعليل الأسباب، وقياس الوحدات.. والتنجيم، والمعرفة العليا تلك التي تدرك ما هو غير قابل للتغيير موندا كا «Mundaka Upanishad».

ونرى أن تلك المعرفتين تتوافقان مع الميول التي طرحها أفلاطون في جمهوريته على صورة فرسين للعربة في الكاثا أوبانيشاد وهما «بريا» والتي تتجه إلى ما هو أرضي ومريح وفاني، «وشريا» «shreya» هذا اللغز والصوت الذي لا نسمعه ونصل إلى مرحلة سماعهُ وما لا نفكر فيه فنصبح قادرين على التفكير به وما لا نعرفه يصبح معروفاً.[٢٨]

(Chandogya Upanishad)

ويدرس أفلاطون في الجمهورية أن الرجال الذين بلا حكمة أو فضيلة ومنغمرين في الملذات والشهوات ينسحبون إلى القعر ولا يتمكنون أبداً من الوصول إلى العالم العلوي ويحشون أنفسهم بما هو غير حقيقي وعندما يمتلئون يجدون أن ما حصلوا عليه غير ذي فائدة.»

---

(٢٨). من ناحية الصوت فهو عبارة عن موجات مثل التي يحملها الأثير لتصل عن طريق الراديو وغيره من أجهزة الأستقبال ويمكن للإنسان التقاطه إذا وصل إلى مرحلة روحية متطورة. المترجمة.

وفي الكاثا أوبانيشاد نجد فكراً موازياً لذلك إذ يعلمون أن غير الناضج يتجه إلى الملذات الخارجية وتنقض عليهم نبضات الموت، ولكن الحكيم والعاقل يعرف بأن الخلود هو دائمي لذا لا يبحثون فيما هو عابر... كاثا أوبانيشاد.

أن الجيد والخير أي «الشريا» «Shreya» هي شيء وما هو مريح «البريا» «preya» هو شيء آخر وعلى المرء انتخاب الأحسن..

إن الاثنين هما من خيارات المرء ولكن الإنسان الحكيم «العاقل» يفرق بين الاثنين. فالعاقل ينتخب الأحسن بدلاً من المريح..

ولكن الأحمق يذهب ويعود لينتخب المريح والفاني.

«Katha Upanishad»

ونجد الرفض للمعرفة التجريبية وتفضيل التأمل داخل النفس وبالمصطلحات نفسها في الجمهورية وشفيتاسارا أوبانيشاد.

إذ نجد في الكهف الأفلاطوني البشر وهم مقيدون وظهورهم إلى النور لذا فأنهم لا يرون إلا الظلال على جدران الكهف من انعكاس الضوء وليس النور الحقيقي بينما من يتحرر منهم، فيمكنه التحديق في النور الحقيقي وسيصاب بالدوار لعظمته وجلاله «الجمهورية».وفي سيفيتاسفترا[٢٩] «Svetasvatra» من الأوبانيشاد حديث عن عالم التجربة على أنه وهم (Maya) وتتحدث الكاثا أوبانيشاد عن غرق الإنسان في عالم الجهل لأنه كالأعمى لا يرى النور (Avidia) أفيديا.ولبقائهم في وسط الجهل يعتقدون بأنهم مثقفون وحكماء، ولكن الحمقى يدورون في حلقات مفرغة كالعميان يقودهم أعمى آخر...

كاثا أوبانيشاد Katha Upanishad

---

(٢٩). وتقرأ أيضاً شفيتاسفترا . المترجمة.

أن الجهل أفيديا يقود إلى الفاني، والحكمة تقود إلى الخلود.. (Svetasvatara up.)

عدم وجود الشيء في البداية والنهاية يعني بالتالي عدم وجوده في الحاضر (الوسط) رغم أن كلها على الخط نفسه في العالم غير الحقيقي بالرغم من ظهوره على أنه حقيقي. (Madnkaya Upanishad)

لذا فأن الافيديا أو الجهل والعمى الروحي والوهم «مايا» هي عبارة عن انعكاس الوهم على غير الحقيقي...وتصبح المعاني متداخلة ولها مدلولات متوازية. ويستخدم أفلاطون المصطلحات نفسها.. ويستخدمها أيضاً الفيلسوف شانكارا الهندوسي كمترادفات.. وفي التقليد الاديفياتي يتم تفسيرها بالطريقة نفسها ولكن المايا لها ولاية كونية فالافيديا تشير إلى جهل المرء والفرد والبعض على أنهما نفس الشيء فالافيديا هي السالب وهي صفة أخفاء الشيء والوهم.

أما الإيجابي فهو نتيجة تغيير أساسي في الرؤيا. أن الدرس الأساسي في الأوبانيشاد هو أن محيط العالم هو «وهمي» والمصطلح السنسكريتي (مايا) (Maya) ورغم عدم دقة ترجمته يقول أن السبب هو «الجهل» «افيديا» (Avidia) ولا يمكن ترجمتها بدقة إلى اللغة الإنكليزية ومن الأحسن إطلاق أسم «العمى العقلي» أي عمى البصيرة أو المرء الذي لا يملك المعرفة الحقيقية.

مثل الحلم والسحر إذ ننظر إليهما على أنهما غير حقيقيين أو كمدينة في السماء وكذلك الكون على أنه غير حقيقي بالنسبة لمن وصلوا مرحلة الحكمة، كما تذكر الأوبانيشاد.

Madnkaya Upanishad karik

على المرء أن يعرف أن الطبيعة وهم «مايا» Maya

Svetasvatara Upanishad. سفيتسفاترا أوبانيشاد.

أن غير الحقيقي يقودني إلى الحقيقة من الظلمة إلى النور، من الموت إلى الخلود. «Invocation isha Upanishad»

وفي ماورائيات أفلاطون «الميتافيزيقا» فأن العالم المحسوس هو ظل الحقيقة، وأن حواسنا تتحسس الظواهر والأشباح وهي في تغير مستمر، والعقل وحده «Nous» يمكنه الوصول إلى الحقيقة باتصال الروح وما تحمله من صفات الخلود وحيث يمكنها الاتصال بغير المتغير عالم الصور أو المُثل الموجودة في العلو السماوي «خلف المادة» «Hyperano topon epikeina tisousias» .

بعض الاهتمام بالعالم الوضعي

في هذه المرحلة من البحث نود أن نشير إلى قضية ذات صلة، ففي محاورات أفلاطون وفي الأوبانيشاد نجد أن الاثنين يشيران إلى العالم الوضعي وبصورة أوسع لدى أفلاطون. ونتيجة الاتصال بين الحضارة الإغريقية والفلسفة الهندية فقد ذكر أفلاطون أن الروح تتذكر ما هو حقيقي أو أن يمارس الإنسان التأمل ولدى الهندوس التأمل في الخالق. وكما يقول أفلاطون نجد في الأوبانيشاد بأن الحواس تزودنا بالمعلومات عن العالم الوضعي وصور هائلة «ولكن النفس العليا غير المحدودة، لم تولد ولا يمكن تحليلها بالمنطق. (ميتري أوبانيشاد).

التوجه السلبي

نظراً إلى أن المطلق لا يمكن التعبير عنه ولا يمكن وصفه أو أن نعطيه نوعية معينة، لذا علينا إيجاد وسائل أخرى للإشارة للمطلق. ولتحقيق ذلك قام كل من أفلاطون وفي الأوبانيشاد بـ «التوجه السلبي» أي إلغاء كل إمكانية لإعطاء صفة معينة. ويستخدم أفلاطون هذا النفي للصفات ليؤكد على «الآخر» أو الذي لا يمكن وصفه.. وقد ذكر في محاورة بارامينيدس .

لا يمكن وصفه بكلمة أو أسم أنه «الواحد One» وهو ليس الكل أو الجزء وهو ليس مستقيماً أو دائرياً وليس في الداخل أو الخارج، وليس له حركة أو سكون، ولا شبيه له. لا أحد يساويه وهو ليس موجوداً لا في الماضي أو الحاضر أو المستقبل (أي خارج إطار الزمن ويعني بذلك المطلق- المترجمة)

أن نفينا عنه الصفات فهو يعود إلى العالم الوضعي وهي الطريقة الوحيدة الموجودة لدينا هو أن ننكر كل التأكيدات الوضعية وهكذا بطريقة الرفض نصل إلى نتيجة.

أما في الأوبانيشاد فقد جاء ما يلي:

أن براهما غير فان، وهو ليس خشناً أو ناعماً أو قصيراً أو طويلاً ولا يقدح كالنار، ولا يمكنه الذوبان أو يصبح سائلاً، وهو بلا ظل أو ظلمة، بلا هواء أو مكان، غير ملموس، بلا عين أو أذان أو صوت، أو ريح وبلا طاقة، أو نفس، بلا فم ولا أسم أو عائلة ولا يشيخ، ولا يفنى، لا يخاف، خالد بلا قياس وبلا مداخل أو مخارج.

أن هذه النفس هي التي وصفت بأنها «ليست هذا أو ذاك»

أن الإلغاء والنفي في الحالتين يدل على أن ما يصفانه هو براهما الخالد غير الفاني، لأنه لا يمكن أن نعامل الماهية والمطلق بمصطلحاتنا الدنيوية.

وقد وصف هذا المعتقد رادها كرشنا إذ يذكر هذا القول:- لا هذا ولا ذاك «neti- neti، nei her- nor» وبهذا المنطق يصلون إلى الوجود الكلي بدلاً من العدم والفراغ فهي نظرية الكل. أن جملة ليس هذا أو ذاك أو بلا هذا، لا تنكر كل شيء، ولكنها تنكر كل شيء ماعدا غير الفاني براهما.

فأن كان الإنكار يشمل كل شيء فمعنى ذلك أن النفي سيكون بلا معنى فنحن ننفي مقابل شيء ما...

وهكذا يفسر رادها كرشنا معنى neti- neti أو لا هذا أو ذاك.

إذ أن قلنا لا هذا أو ذاك فمعناها نفي المادي وغير المادي ماهية براهما – ومعنى ذلك أننا نصل إلى عقيدة الفراغ أو العدم.. فعندما ننفي شيء حقيقي فمعنى ذلك أن هناك شيء حقيقي ويجوز ذلك إذا بقي كيان ما...

وإذا نفينا كل شيء لا يبقى هناك كيان وسيصبح متعذراً علينا استخدام النفي يلا مقارنة.. ولكن ما دعى إليه رادها كرشنا هو الإثبات بالنفي ولذا يصبح الكيان حقيقة لا يمكن إنكارها.. «براها دارا نايكا أوبانيشاد»

تجربة المطلق بالصمت

عند بحث هذا الموضوع سنجد تناظراً أكثر عمقاً بين الفكر الأفلاطوني والأوبانيشاد حول الدور الرئيس «لتجربة الصمت المطلق» الذي يوليانه أهمية للوصول إلى المبتغى.

أن الصمت يُعد سلبياً وغير مباشر للوصول إلى مرحلة السمو وتعده الأوبانيشاد رئيسياً للوصول إلى تجربة السمو فوق المادي.. وأبعد من المنطق وفي الصعود إلى عالم الحقيقة.

ويظهر للعيان أن في تعاليم أفلاطون وفي رسالته السابعة تحديداً يُعد المطلق شيء لا يمكن التعبير عنه بالنطق..

ويقول أفلاطون أن المرء يتسلق خطوة فخطوة من خلال التفكير والاستنتاج وهذه الخطوات هي: الاسم، التعريف، الهيئة، والمعرفة..

ولكن حتى الخطوة الأخيرة التي نسميها المعرفة فهي ليست الحقيقة، لأن الحقيقة لا يمكن إدراكها بالعقل والمنطق، أنها تنبثق فجأة في الروح مثل النور الذي يشع من الشعلة (الاحتفال في الرسالة السابعة لأفلاطون) وبالتالي فأن القمم التي نصل إليها بالمنطق والعقل ليست «النهاية» ففي الأعالي هنالك «التجربة النقية الداخلية» (وهي هذه الشعلة الفجائية).

وفي الأوبانيشاد فهنالك أربع خطوات تقود المرء إلى التعرف على العالم الوضعي عن طريق الحواس إلى تجربة «براهما» فعندما نتعب من التفكير الذي هو ثنائي المظهر نشعر بالحاجة إلى التجربة الداخلية، بعد إلغاء التعددية.

١. كلمة (Om) أوم وهي اللفظ المقدس يحوي الكل من ماضٍ وحاضر ومستقبل. وكل ما هو خارج هذا النطاق فهو أوم.

٢. كل ما هو «براهما» فالنفس هي براهما والتي تحتوي على أربعة أجزاء:

أ-الربع الأول فيسفانارا ومحيطه الحركة في حالة اليقظة وشعوره يتصل بالأشياء الخارجية والذي يتمتع بالأشياء الدنيوية.

ب-الربع الثاني تايجاسا ومحيط نشاطه حالة الحلم وهذا الشعور داخلي ويتمتع بالقضايا الحسية المرهفة.

ج- الربع الثالث براجنا ومحيطه النوم العميق، حيث يصبح كل شيء بلا مبالاة وبلا تفرقة وهو كتلة من الشعور الذي ينعم بحالته وهذه الباب تقود إلى عالم بين الحلم واليقظة. ومن ثم.

د- تجربة الفسفا للقضايا الخارجية والمسيطرة على المرء، ولكن التايجاسا تقود إلى التجربة الداخلية وكذلك براجنا وهي كتلة الوعي فهي نفس الكيان ولكن يتم التفكير به عبر ثلاث طرق لذا فأن الوصول إلى الحقيقة يتم عبر الثلاثة.

٣. إن كانت الفسفا تتمتع بما هو ظاهري فأن التايجاسا تتمتع بما هو خفي وكذلك البراجنا التي تتمتع بالفيض الإلهي وأن تلك المتعة هي بثلاثة أغلفة. Mandukya Upanishad Gautapadas Karika

٤. ثم اعتبر حكماء الأوبانيشاد أن الرابع «Turiya» توريا والذي لا يعي العالم الداخلي، أو الخارجي أو الاثنين معاً أو كتلة الوعي وهو خارج أطر الجميع المعروفة ولكنه خارج إطار التعامل الوضعي الدنيوي مع القضايا ولا يمكن هضمه، أو التفكير به، إذ تتوقف عنده كل الظواهر ولا يتغير وهو غير ثنائي أو تعددي. فهذه هي النفس وعندئذ تعرف النفس.

٥. أن النفس يعبر عنها عبر المقطع «Om» أوم وهي تحتوي على كل الأجزاء الأربع «Om» والأحرف هي الأرباع A. U. M. فالأولى الحرف الأول A. والثانية الحرف U. ، والثالثة M. .

أما التوريا فهي ليست عنصراً ولا يمكن التحدث عنها وهي التي تجد حلاً لظاهرة الأحادية والنعيم. ماندوياكا أوبانيشاد «Mandukya Upanishad and Gaudapadas Karika».

ويتفق المعلقون حول الأوبانيشاد على أن توريا هي الصمت الذي يسبق ويتبع المنطق بمقطع «أوم» وهي مرادفة للنفس والمطلق وهي سامية وهي «براهما» وصامتة، وبلا بداية أو صوت وهي التي تسمو وأزلية حيث يشع براهما وهي تجربة داخلية للاختفاء الكامل للثنائية من خلال تحقيق الاتحاد الكلي مع المطلق (الإشراق) أنها النفس التي لا يمكن أن نتخيلها، حرة من التنوع للعالم الظاهري وغير ثنائية وتأملية الطبع. وأن الأشخاص الذين يدرسون الفيدا يصلون إليها ويتخلصون من الرغبة، الخوف، والغضب.

من الأوبانيشاد

أن هؤلاء الذين يمارسون التأمل الروحي يعيشون الحقيقة من خلال التجربة الداخلية ولكن لا الأشخاص الذين لا يفهمونها. «الأوبانيشاد»

من المؤكد أن براهما يختلف عما هو معروف وهو فوق المجهول[٣٠].

«كاثا أوبانيشاد»..

وهو لا يمكن إدراكه بالحواس، إذ لا يعرفه أحد بالنظر وهناك من يدركه عن طريق الحدس في قلوبهم وبذا يصبحون غير فانين..

«سيفاسترا أوبانيشاد»

أننا ندركه عند اليقظة الروحية.. «الأوبانيشاد».

(٣٠). أنها تعبيرات رمزية للتعبير عن المطلق أو الماهية التي لا تدرك. المترجمة.

خطوط فكرية

متوازية في نقاط محددة

الفكر (Nous) عند أفلاطون والاتمان «Atman»[٣١] عند الهندوس.. «آتمان الروح» والفكر عند أفلاطون تعني «الذي يعرف أو يفقه» وتشابهها مع الفيدانتا حول الروح «آتمان» والاثنان يمثلان العلاقة بين الفرد والمادة السامية حول وجود روح واحدة في كل فرد لا أثنين».

وفي مصطلح أفلاطون أنها ليست أداة للتحليل المنطقي للمعلومات الوضعية «العقل» فحسب أو السيطرة والمنسقة لفعاليات الروح «logistikon» في الجمهورية ولكنها تسمو إنها منحة من الخالق «الله» والتي تمكن المرء من الارتفاع والسمو بما تمليه عليه الحواس وتحليلاتها، والقيام بتجربة القيم المطلقة والتي تقع خلف الواقع الظاهري (الجمهورية) أنه «العارف» والذي يتمكن من الحصول على المعرفة لظواهر العالم وهي ليست رأياً حول المواضيع ولكنها تؤدي للوصول إلى «الحكمة» والحكمة هي الحقيقة..

وهي لا تصلح للأعمال اليومية، ولا تقع ضمن مملكة التفكير ويقول أفلاطون أنها مخفية في الروح ، حتى يصل المرء من خلال التحول الداخلي إلى الحقيقة الأزلية...

وكل «نفس» تمتلك «Nous» العقل، وهو في أعماقها ولكنه يشع أحياناً إشعاعاً ربانياً ويربطه بقوس النور والروح مع غير الفاني.

ومن الطريف أن نذكر أن أفلاطون قد ذكر في «تيمايوس» حول «Nous»

---

(٣١). آتمان : الروح. المترجمة.

في أسطورة الخلق بأن الروح لديها مرادف في الروح الكونية.

وتطرح الآتمان «Atman» المفهوم نفسه في الأوبانيشاد. أن الآتمان تشبه براهما، فهي في أعماق الروح وأبدية، ولا نهائية أنها كشاهد يعتمد عليه للدلالة على وحدة المرء مع المطلق.

(إن سكبت ماءاً نقياً في ماء نقي سيبقى الماء نقياً).

«الأوبانيشاد»

حقيقة أن كل ما هو موجود هو براهما والنفس هي براهما(٣٢)

«الأوبانيشاد»

أن مقطع أوم «Om» الروحاني هو كالمقدس، وأن السهم هي النفس «Atman»، وبراهما هو الإشارة. «أوبانيشاد»

وكما يقول البروفسور ماهاديفان أن الحقيقة السامية كما تراها الأوبانيشاد ليست موضوعاً قد وضع ضد شيء معين ولا شيء معين إن الحقيقة تضم كل من الموضوع والهدف والشيء وتتخطاهما.. أن الآتمان مثل النور «Nous» عند أفلاطون أنها تختلف عن الفكر أو الفهم، ولا يمكن أن نهضمها فكرياً فحسب. أن سمو الآتمان يمكن مقارنته بالعقل «Budhi» بودهي عند الهنود، ويتضح ذلك كما أشرنا حول العربة في الكاثا أوبانيشاد.

أعرف نفسك «آتمان» كما لو كنت تركب عربة أعرف عقلك «بودهي» «Budhi» كسائق العربة..

«كاثا أوبانيشاد»

إن الفرق بين «الآتمان» الروح والتفكير العقلاني للمرء «الأنا» «Ego» توضحه الموندار أوبانيشاد، مما يذكرنا بكلمات الفيلسوف سقراط في

---

(٣٢). وتعني هنا وحدة الوجود. المترجمة.

خارميدس charmides وفي يوثيديموس (Euthydemus) وفي المحاورات الأفلاطونية الأخرى.

أن النفس «الآتمان» لا يمكن الوصول إليها بالتعليمات ولا العقل، ولا التعليم. والذين يصلون إلى السمو والفيض هم الذين يرون فيكتفون بالمعرفة

مونداكا أوبانيشاد.

أن الآتمان تعني «العارف» كما جاءت عند «أفلاطون» «Nous» هو الوحيد الذي يعلم.

بركادارايا كا أوبانيشاد

أن «الآتمان» لا تفنى وأزلية كما هي عند أفلاطون «Nous» أن الآتمان لا تولد ولا تموت.

كاثا أوبانيشاد

الطبقات المتعددة للروح

أو الخصائص المتعددة للروح

أن الروح حسب المصطلح الأفلاطوني لا تعني «Nous» العقل فحسب وهو أعلى أجزائه، ولكنها أيضاً تحتوي على الاندفاعات العاطفية والشهوات الجسدية أن هذه الصفات للنفس تمثل جسداً بين الفاني والمركب الأزلي والروح المماثلة له:- لذا فالروح تنتمي إلى «المعرفة» وكذلك إلى العالم المادي لأنها تُعرَّف مع أجزائها الفانية، لذا فأن النفس كما يقول أفلاطون يعرقلها اتصالها بالجسد لأن الجسد يحمل معه كل أنواع الشرور والمآسي مما يجعلها ثقيلة ولا يمكن التعرف عليها أنها مثل إله البحر كلوكوز المسحوق والمشوه والقواقع ملتحمة بجسده وكذلك أعشاب البحر، مما يصعب معه على المرء التنبؤ بشكله الأصلي أو هيئته. «الجمهورية»

أن المفهوم الأفلاطوني للروح الإنسانية من وجهة نظر وهدف الفلسفة، وكذلك المعرفة، يرمي لتنظيف النفس من الأغلفة الواطئة (والتي تم التعبير عنها بطريقة رمزية التحام القواقع وأعشاب البحر والصخور بالجسد) ولتحريرها لكي تحلق إلى عالم الحقيقة. ونجد التعاليم نفسها في الأوبانيشاد في كيفية التحرر من الجسد الفاني.

في تيتريا أوبانيشاد أن نفس المرء متكونة من خمس أغلفة كوسا «kosa» وهي خمسة أغلفة مفروضة وناتجة عن التفاعل بين الظواهر النفسية والجسدية «سيكوسوماتك» والتي تتشابك فيما بينها فالخارجية هي الأكثر ثقلاً أما الغلاف الذي في القلب فهو الأكثر خفة وأكثرها رقة.

أ. الطعام «ويضم كل أنواع الأعشاب» ويسمى «آنا مايا كوسا».

ب. الهواء، التنفس وهي القوى الحيوية وتسمى «برانا مايا كوسا».

ج. العقل ويسمى «مانا»[٢٣] «Mana» وهو «المانا مايا كوسا».

د. الفهم العقلاني «بودهي» «Budhi» .

هـ. أناندا «Ananda» وهي منتهى السعادة «Bliss».

من الواضح أن الطعام هنا يعني الجسد ثم يتبعه الأخف، وهي التنفس وهي قوى فعالة، وتأتي الأخف في التحليق العقل والتفهم، وأخيراً الوصول إلى السعادة «Bliss» أو الغبطة.

١. حقيقة أن المخلوقات تنتج من الطعام، وفي الطعام توجد جوهرَهُ وهي النفس التي تحتاج للتنفس.

٢. حقيقة ومن التنفس يأتي العقل «مانا».

٣. وفي دواخل تلك الأغلفة والعقل يأتي التفهم «بودهي».

٤. ومن هذا التفهم تأتي النفس والسعادة المطلقة[٢٤]..

أن هذه الأغلفة يجب أن تنتزع الواحدة بعد الأخرى الظاهرة والباطنة كما تنتزع القشور عن «بذرة» «kodran». «تتريا أوبانيشاد»

وكتب سوامي رانغاناتا ناندا حول مفهوم «الآتمان» من كلمة تعني «jiva» أي الروح وهي كيان يملك ضميراً وقيمة وتشمل التعددية إلى مفهوم سبق الفهم الأفلاطوني وحتى قبل «الأورفية» في أيونيا، إذ عدَّ الروح الحياة المشرقة الفخمة والرائعة للجسد، لذا فالروح مرتبطة بالجسد، وحسب وجهة نظره فأن نسيج المرء هو الرجل الحقيقي والروح وهي ظلال لا يمكن كنهها.

أن الفكر الأورفي قد تأثر بالمفاهيم التي انبثقت من الحضارة الايونية[٢٥]، وحتى أنها جاءت من الشرق، وقد بشرت بالأبدية ذات الطبيعة غير الفانية

---

(٢٣). تساؤل: هل هو المنّ ، باللغة العربية ؟ المترجمة.

(٢٤). مراحل التطور الروحي للتسامي. المترجمة.

(٢٥). ايونيا: هي آسيا الصغرى (تركيا حالياً) وكانت مستعمرة إغريقية، وفيها نشأت الفلسفة وظهرت على يد طاليس في القرن السادس قبل الميلاد. المترجمة.

وكونها في سجن داخل الجسد والذي نظروا إليه على أنه فان وغير نقي..

أما الفيثاغوريون والذين اتبعوا الخط الايوني فقد بحثوا عن طرق تحرير وخلاص الروح من أغلال الجسد، ودرسوا أنها يمكن أن تحصل على ذلك بسحر الأرقام «الرياضيات»[٣٦]، واتبعوا غيرها من الطقوس خاصة العلمية، وذلك بالتدريب العقلي على الرياضيات.

أما غروب «Grupe»فقد طرح فرضية أخرى لأنه يعتقد من هذه الأفكار جاء مفهوم أن العقل هو أنبل جزء في المرء وهو غير فانٍ، والاعتقاد بالخلاص عن طريق المعرفة، والتي توسع في طرحها أفلاطون في الجمهورية.

وحينما تنسحب النفس أو الروح إلى عالم الحواس فأنها تدخل في عالم المظاهر «الظاهر» وتصبح أغلالها أقوى، ولا يمكنها الخلاص إلا إذا نجحت في الهرب من قوة الجاذبية وترفعت إلى العالم الأبدي أي عالم الفكر النقي. «أن كل لذة جسدية، وكل عاطفة، وكل ألم، هو مسمار يسمر الروح في الجسد».

«فايدو» «Phaedo».

«مادمنا نملك جسداً، والروح مرتبكة من هذا الشر، فأننا سوف لن نصل أبداً إلى هدفنا والرغبة التي نقول إنا نبتغيها ألا وهي الحقيقة»

«فايدو» «Phaedo».

«أن الجسد يجعلنا منشغلين دوماً وبآلاف الطرق لحاجتنا إلى الطعام، والجسد يملأنا بالرغبات والعواطف والخوف وكل ما يمكن أن نتخيله من هراء لذا لا يمكننا أبداً معرفة ما هي الحقيقة في الواقع..

كما نسميه ولكن عندما يكون لدينا فسحة من الوقت للتأمل فإننا نقاطع بمختلف الوسائل ولهذا السبب لا يمكننا أن نتأمل في الحقيقة.

---

(٣٦). اعتقدوا أن لكل عدد خاصية والعدد الكامل «١٠». المترجمة

وإذا أصبحت لدينا معرفة أكثر فعلينا الهروب من الجسد ونبحث عن القضايا في ذاتها بروحنا وعقلنا فحسب وعندها فقط سنحقق الحكمة التي نرغب فيها ونحبها» «فايدو» «Phaedo». المحاورات.

ونجد التوجه نفسه في الأوبانيشاد مواز للفكر الأفلاطوني إن لم يكن حتى متطابقاً معه، أن المذهب الأفلاطوني الذي تم وضع أسسه في فايدو «Phaedo» نجد ما يوازيه في الأوبانيشاد كما يلي:-

«أو ماغفان: حقيقةً أن هذا الجسد فانٍ لقد تم تخصيصه للموت «Martyu» ولكن النفس التي لا تموت وبلا جسد هي الأرضية.

أن الذي يدخل في الدوامة تهيمن عليه مشاعر المتعة والألم، ولا توجد حرية مع المتعة والألم للمرء عندما يكون مندمجاً فيهما، ولكن الذي بلا جسد فلا يمكن للمتعة والألم أن تلمسه» «جاندوكيا أوبانيشاد»

«أن الذي يتخطى الجوع والعطش ولا يحزن ولا يصاب بخيبة أمل، ولا تهمه الشيخوخة والموت، ويتغلب على الرغبة في الإنجاب، أو المال، أو العالم يصبح براهما» أي يتحد بالذات الآلهية.

«Bradaranyaka Upanishad»

عندما تتحرر من كل الرغبات التي تسكن في قلب المرء فأن الفاني يصبح خالداً ... «غير فانٍ» وعندما تقطّع كل عقد القلب الأرضية فأن الفاني يصبح خالداً...

هذه هي التعاليم «katha upanishad» «كاثا أوبانيشاد»

ويشابهه المذهب الأفلاطوني في أن الأوبانيشاد تعلم بأن المرء ينتمي إلى الواقعي، وهذا ينعكس عليه. هذا هو أنتَ، أوفيك ينطوي العالم الاكبر[٢٧] «Tat vam asi» جاندوكيا أوبانيشاد Jandugya Up.

---

(٢٧). كما ذكرت سابقاً إذ يقول المتصوفة المسلمون «وفيك ينطوي العالم الأكبر». المترجمة.

يصرح بأن المرء لديه القابلية للاتصال بالأزلي، ولا يمكن تحقيق ذلك إلا بالانسحاب إلى داخل نفسه، ومن عالم الظلال التي تمر في هذا العالم ففي تياتيتوس فأن أفلاطون يحث المرء على السعي للتشبه بالمقدس... لا على شكل اتحاد، ولكن باستيعاب الخالق «ففي المأدبة في المحاورات»الجمهورية»» تقول ديوتما:

«أن الخالق لا يختلط بالبشر Theos anthropo on Mygnitai

وبهذا الخصوص، فقد قيل أن التوجه الأفلاطوني كان أقرب إلى التفسير الثنائي للأوبانيشاد كما تدرسه مدرسة شانكيا الفلسفية الهندية ومهما يكن فعلينا أن نلاحظ أنه في أطار مدرسة فكرية هندية أخرى، فأنهم يعتقدون أن النفس قد ولدت من المنبع «النفس الأزلية».

وهي تعتمد عليها بصورة أساسية، ولكنها تدرس بأن تحافظ على فرديتها حتى بعد التحرر من القيود الجسدية في دائرة الحياة والموت وإعادة البعث «التناسخ».

وكما أن هناك عدة تفسيرات للأوبانيشاد كذلك هناك عدة تفسيرات للفكر الأفلاطوني من قبل المدارس الفكرية الغربية...

فحول مسألة الخلود يقول غروب أن النفس الإنسانية ككل لا يمكنها أن تصل إلى الخلود لأنه بلا جدال فأن جزءاً منها فان.

إذ لا تدوم لا الرغبة الجسدية أو الطموح، لذا فالشخصية البشرية كما نعرفها نحن تتوقف عند الوفاة وكما هو واضح من حديث فايدو «Phaedo» إلى حديث تمايوس، حول أعلى مرتبة» في البشر

فيقول: هي النفس، العقل، أو التفكير وقابليتها على تفهم الحقيقة المطلقة، ولكن ذلك ينتهي بالوفاة.

وأن تساءلنا إلى متى يدوم هذا العقل الخالد محافظاً على فرديته، فعلينا أن نتذكر أن فلسفة أفلاطون من بدئها إلى نهايتها تدعوا للعيش

على المستوى الكوني وأن يخسر المرء نفسه أكثر فأكثر في التأمل حول الحقيقة لذا فأن «السايكي» أو النفس الكاملة تضيع في العقل الكوني أو النفس الكلية «المطلق»، ولكنها تحافظ على فرديتها لأنها غير كاملة لذا ينبغي على المرء عدم البحث عن الخلود الشخصي ولكن على المرء تخطيه ليصل إلى المطلق(٣٨).

---

(٣٨). ان من هم الخالدون في التاريخ هي قضية نسبية فماذا نعرف عن أورنامو سوى تمثال سومري مثلاً؟! المترجمة.

تطهير النفس

والانسحاب إلى الداخل «التأمل»

أن الشروط الموضوعة للسمو بالنفس واندماجها الأقصى في المقدس أو إتحادها بالمقدس «الذات الألهية» هي متطابقة أو متشابهة بين الفكر الأفلاطوني و الأوبانيشاد[٣٩].

أن تطهير النفس يأتي عبر فك القيود من الشهوات الجسدية وتحريرها من قيود العالم المادي وهذا التفسير واضح في النظامين الفكريين أعلاه وهو شرط لتحقيق المعرفة الحقيقية والخلاص النهائي.

درّسَ «أفلاطون» أن الخير هو الهدف النهائي للمعرفة، ولا يمكن أمتلاك الحكمة الحقيقية إلا بحل العلاقات التي تبقي الروح مرتبطة بالجسد، كما أن المحارة ملتصقة بقشرتها.

«لذا فأن الانكفاء عن الجسد أو ترك متطلباته بما تسمح به الظروف» «بتعذيبه ومعاقبته»

أن حياة الفيلسوف بأكملها يجب أن تكون التدريب للوفاة» فايدو، «فيدروس، «الجمهورية» لأفلاطون، «Phaedo، Phaedrus، Republic».

أما في الكاثا أوبانيشاد فإن ياما إله الموت يمتحن الشاب نيكيتاس الذي يتوق لمعرفة الحقيقة ويسأله أن يعطيه السر الأعظم، فأجاب ياما:- «هنالك شك حول الرجل المتوفي، يقول البعض أنه موجود، ويقول آخرون أنه غير موجود، وهكذا هي التعاليم».

«كاثا أوبانيشاد»

---

(٣٩). كل النحل التأملية تصل إلى النتيجة نفسها ففي المسيحية القديسون، وفي الإسلام كبار المتصوفة إلخ...المترجمة.

قبل البدء بتعاليمه قام ياما بمنح كل المغريات الدنيوية، من المتعة والثروة إلى نيكيتا «Nikita» بدلاً من أجابته على سؤاله، ولكن نيكيتا يرفض بعناد كل تلك المتع ويجيب «أن المرء لا يكتفي بالحصول على الثروة، ويجيبه هل سنأخذ ثروتنا معنا إن رأيناكَ؟ «أي مواجهة الموت» «كاثا أوبانيشاد»

وبذا يبدأ تعاليمه الرائعة في هذا النص الرائع والذي عدهُ الهنود أرقى نص فلسفي في الفكر الهندي. وهو قمة في ذلك الفكر.

«إن المرء الذي لا يفهم ولا مبالٍ وغير مطهر لا يصل إلى الهدف بل يعود إلى الحياة عبر التناسخ. بينما الطاهر الذي يفقه ويفكر فأنه يصل إلى الهدف ولا يعود إلى الحياة مرة أخرى.»[٤٠] كاثا أوبانيشاد

أن الباحث الذي يريد إيجاد أوجه تشابه بين الأوبانيشاد وأفلاطون عليه البحث في النصوص الأفلاطونية المتشابهة مع الأبيات الشعرية من الأوبانيشاد فعندما يتحدث إلى سيمياس حول الحقيقة المطلقة والتي تنتمي إلى ملكوت المعرفة الطاهرة، فأن الفيلسوف سقراط قال، وهو على عتبة الموت، ما يلي:

«إن الذي يشرع في البحث عن الحقيقة فأن عقله غير قادر على استيعاب الحقائق بدون الاستعانة ببصره، أو استخدام الحواس الأخرى. أما الذي يستخدم عقله فقط بدون خلطه ببقية الحواس، والتحرر بقدر الإمكان من رسائل عينيه وأذنيه، أو الاستجابة للرغبات الجسدية، لأن هذه الأشياء تزعج النفس «الروح» إن اختلطت تلك الأحاسيس معها وتمنع النفس من التوصل إلى ملكوت الحقيقة والمعرفة»

فأجاب سيمياس:- أن ما تقوله يحمل الحقيقة، ولكن هذا المرء هل سيكون شخصاً آخر؟ «من فايدو» «حسناً صديقي سيمياس وأنت سيبس

---

(٤٠). يعتقد الفيثاغوريون كذلك بأن هنالك رحلة نهائية في عالم الأرواح. وفي القرآن الكريم جاء: «ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي» الإسراء: ٨٥ .

أن هذه الرسالة لكل دارسي الفلسفة الحقيقيين[41] وما تعنيه الكلمة، فعليهم الامتناع عن الرغبات وما يتعلق بالجسد وأن يرفضوا بحزم أن يصبحوا خدماً للجسد» «فايدو»

أن أصدقاء المعرفة يدركون الوسائل التي تستخدم في الفلسفة عندما تستولي على الروح وتدلها على طريق الخلاص إذ تريها كل الأوهام[42]، التي تملأ المرء. أن كل تساؤل يتم بواسطة الأذنين «السمع» والحواس الأخرى، تقنع المرء بالانسحاب إلى الداخل ولا يثق بأي شيء سوى بنفسه السوية» «فايدو»

إن الذين يتبعون طريق التأمل واليوغا[43] «الفكر التجريدي» يشاهدون قوة الإله «Deva» ديفا وهو مختبئ في خاصيته التي لا تدرك Svetasvatara Upanishad.

أن المبدأ أو القاعدة المتبعة لتحقيق هذا الاتحاد، هو السيطرة على التنفس(٤٤)، الانسحاب من الحواس، التأمل، التركيز، التأمل في الذات الإلهية والتعبد، الانغمار الروحاني وهذه هي الطرق الستة لليوغا(٤٥)..» ميتري أوبانيشاد maitri Upanishad

وخلاصة القول يبدو أن المرء الذي يفهم الفضيلة كمعرفة ويمارس المعرفة كفضيلة مثلاً الفيلسوف «ملك جمهورية أفلاطون» يشبه كما لاحظ

---

(٤١). تعني كلمة فلسفة باللغة الإغريقية محبة الحكمة. المترجمة.

(٤٢). عند الهندوس الحياة الدنيوية هي وهم «مايا» «Maya» والضوء الحقيقي عند خلاص النفس... وما المادة إلا طاقة والطاقة غير ملموسة. المترجمة.

(٤٣). اليوغا: رياضة بدنية روحية وهنالك عدة طرق.. عند الهندوس أبسطها الهاثا يوغا... رياضة وتنفس...

(٤٤). هاثا يوغا . المترجمة.

(٤٥). هنالك عدة طرق منها التأمل والراجايوغا وأكثرها شيوعاً الرياضة التنفسية هاثا وبهاتي يوغا... المترجمة.

اورويك «اليوغي الذي يصبح الإنسان الكامل لروحه. مثل الريشي «Rishi» والراجا» وهو الحكيم الذي يحكم الولاية كما يراها الفكر الهندي أنه مَلك متنور يحكم شعبه بموجب الحكمة الإلهية المقدسة، التي توصل إليها أنه الحاكم الذي درب جسده وعقله لخدمة المجتمع والتطلع إلى المعرفة العليا حتى يصل مرحلة النور وإعطائه(٤٦).

أما أفلاطون فملكه أو حاكمه الفيلسوف هو بالحرف الواحد يتبع خطوات الحياة نفسها التي يتبعها الريشي من رياضة الجسد والعقل، لحين الحصول على المعرفة و(الحكمة).

---

(٤٦). الغورو: - معناه الذي يدلك على طريق النور. المترجمة.

الصور أو المُثل (الأفكار)

أن مفهوم «الصورة» في رحاب الحقيقة أو الصدق هو أساسي في الفلسفة الأفلاطونية.

أن العالم الوضعي وما يتصل به هو عبارة عن انعكاس، أو نسخة مفخمة من المُثل أو الصور التي هي موجودة بذاتها، وهي مطلقة، ولا تفنى مثل الحقائق الأبدية، وهي من مظاهر «الكثرة» ففي هذه النصوص فأن المعرفة تقسم كما بينا سابقاً إلى «معرفة دنيا» واطئة. «Apara Vidya» أبارا فيديا .

ومعرفة عليا «para Vidya» بارا فيديا، وكل المعرفة الفيزيائية وحتى الفيدا، تُعد معرفة دنيا بينما المعرفة العليا هي فقط عند معرفة المطلق غير الفاني، أي الاتحاد.. وتدرس الأوبانيشاد ما يلي:- «الذي لا يمكن سماعه يتم سماعه، ما لا نفكر فيه، وما لا نعرفه يصبح معروفاً».

جاندوكيا أوبانيشاد Chandogya Upanishad

ويستمر المقطع كما يلي:- أيها المحبوب، كل قطعة من الطين وكل ما هو مصنوع من الطين يمكن معرفته.

وأن التعديل هو على المسميات ويعتمد ذلك على الكلمة أو الاسم أن الحقيقة هي ذلك الطين

«جاندوكيا أوبانيشاد»

ويطرح التساؤل نفسه في المونداكا أوبانيشاد من ساوناكا إلى آنجيراس الذي حصل على المعرفة عبر التقليد الشفهي «Oral Tradition» من براهما في الأصل(٤٧).

---

(٤٧). لعل ذلك يشبه تجربة النبي موسى في طور سيناء! المترجمة.

علماً بأن ساوناكا رب أسرة «House Holder» ووصل درجة المعرفة، وسأل آنجيراس «أيها المعبود سيدي، ما هو الشيء الذي يعرف كل شيء ويصبح معروفاً بذاته؟

«مونداكا أوبانيشاد»

وقد أجاب على هذا التساؤل الحكيم العظيم شانكار أجاريا وهو من أشهر الحكماء كما بينا سابقاً:-

بأن ساوناكا قد سمع من التقليد الشفهي للطيبين والأخيار بأن هناك شيئاً ما أن عرفه المرء أصبح كلي المعرفة، ولرغبة ساوناكا بالتوصل لذلك الشيء سأل نفسه ما هو هذا الشيء؟ «ثم أجاب إجابة بديهية إذ أجاب على السؤال قائلاً:- أن في العالم أنواعاً من الذهب الذي يعرفه الناس العاديون، لكون الذهب هو معدن واحد في الأصل رغم اختلاف المعايير وهكذا فأن هناك مادة واحدة وهي سبب كل الاختلافات في الكون وبمعرفتها يتسنى معرفة كل شيء! وهذا شبيه بالصعود الأفلاطوني «من التعددية إلى الأحادية، وكما قال فيلبوس الواحد الذي يصبح متعدداً، والتعددي الذي يصبح واحداً»

ويتذكر المرء بروتا غوراس، عندما أشار سقراط إلى أنواع الفضيلة وجعل الأول يفهم ذلك رغم اعتراضاته، إذ قال (مثل قطع الذهب إذ لا تختلف عن بعضها أو من الكل» فمثلاً «الطين» أو «الذهب» وكل ما يصنع منهما فالمواد المصنوعة غير متشابهة) ولكن الحقيقة تكمن في ذلك كما تذكر الجاندوكيا أوبانيشاد...

ولعله فَجْرٌ من أفق شرقي من الشمس التي أشرقت على الفكر الأفلاطوني حول مفهوم «الصور» أو الهيئة.

وكتب إن مورتي «N. Morti» حول «جاندوكيا أوبانيشاد: علينا أن نقارن هذه النصوص مع فكرة أفلاطون عن «الصورة» أو الهيئة ولعلنا سنصل إلى النتيجة فيما بعد...»

وكتب أورويك بدون الإشارة إلى النص ما يلي:-

أن النظرية المنسجمة حول أفكار الأزلية أو الأبدية لدى أفلاطون والتي تمثل أعظم عطاء إلى «الميتافيزياء» الماورائيات الغربية لها بديل شبيه إلى حد يدهش المرء في عقيدة الفيدانتا «Vedanta»

ومن المهم البحث بشكل أعمق ابعد من الميل إلى الموضوع، وهو أن تياري الفكر هذين يؤكدان على الأحادية خلف التعددية[٤٨] وهناك شبه أعمق بين التيارين. أن الحقيقة وتشبيهها بضوء أو نور الشمس، والتي لا يتمكن الأشخاص المقيدون بالأغلال في كهف وظهورهم إلى النار، إذ لا يتمكنون سوى رؤية الظلال المنعكسة على حائط بعيد في داخل الكهف وبتحريك الأشياء خلف هؤلاء الأشخاص وأمام النار يرون مثل خيال الظل وكذلك لا يمكنهم سماع الأصوات خارج الكهف ولكنهم يتحسسون الأصداء على الجدار.أن المرء الذي يتمكن من الزحف خارج الكهف سينجح في رؤية الأشياء الحقيقية وستكون تلك القضايا والأشياء أكثر حقيقة من ظلالها.

وأخيراً عندما يجبر المرء على التحديق في ضوء الشمس سيصاب بدوار ولن يتمكن من تمييز الأشياء، وبعدها سيدرك أن الشمس هي سبب كل ما رآه سابقاً...

أن هذا التشبيه الذي أشير إليه عدة مرات يصف التعاليم أو العقيدة الأفلاطونية حول الصور أو المُثل فهي:-

أ. ظلال منعكسة وأصوات تتردد أصداؤها على حائط الكهف.

ب. أن المواد التي هي خارج الكهف أكثر حقيقة.

ج. الشمس التي هي في دائرة الرؤية، كما يقول سقراط أنها مصدر النور وهي سبب هذه الظاهرة.

---

(٤٨). نظرية الكم. المترجمة.

وتطرح الفيدانتا العقيدة نفسها عن المراحل المتعددة أو الطرق. أو على الأقل المستويات المتأهلة في طريق صعود الروح إلى المعرفة الحقيقية وكأنه صعود تل المعرفة عن طريق التأمل، وهنا يحصل سمو الروح من عالم الحواس (الظلال، الانعكاسات في العالم الوضعي) إلى عالم المطلق (التأمل في الذات الظاهرة) ومن ثم إلى مستوى أعلى في معرفة النفس العظمى أو الذكاء الكوني (Mahat) ماهات وهذا التسامي لا يتوقف بل يستمر حتى يصل الباطن وأخيراً الاتحاد (purusha)

أ. أن مواد الشعور أعلى من الحواس والعقل (Manas) «مانا» أعلى من مواد الشعور، ولكن الفكر أعلى من العقل، وأن الروح العظمى أعلى من الفكر...

ب. أن الباطن «Avyakta» أفياكتا أعلى من المهات، والبوروشا«Purusha» أعلى من الباطن، ولا يوجد أعلى من البوروشا فهي القمة، أنه الهدف الأسمى...أن المصطلحات المستخدمة لهذه النصوص المقدسة لهذه المستويات الأثيرية (أكاشا)«Akasha» هي:-

- سيتا أكاشا Citta Akasha التفكير، مستوى التأمل، إدراك الذات.
- بودهي أكاشا «Budhi Akasha» مستوى التفكير.

ج. أكريتي أكاشا «Akriti Akasha» أو جانانا «Janana» المعرفة[٤٩].

ويلاحظ هنا بأن الاكريتي هي الوحيدة التي توصل المرء إلى عالم الحقيقة، بينما الاثنين الأخريين مرتبطتان بالعالم الظاهري.. أن المقطع العاشر من الفصل الثالث لهذه الأوبانيشاد تشير إلى ما يسمى ماهان

(٤٩). هناك طريقة يوغية تُعرف بالجنانا يوغا...المترجمة.

«Mahan» أو ماهان آتما «Mahan Atma» أو ماهات «Mahat» ورغم أنها أعمق من الفيزيائي، والمرتبط بالحواس ومن الطبقات الجسدية ولكن طبيعتها ما زالت محدودة لأنها ما زالت في نسيج السبب والنتيجة أن كل الظاهر يوجد خلفه ما هو مخفي أو باطن وكل الأسباب هي غير ظاهرة أو خفية لأن الماهاآتما تؤشر إلى حقيقة أعمق وهي فوق نطاق حتى نفسها أن هذه الحقيقة «Avyakta» أفياكتا ذات طبيعة لا يمكن تمييزها أنها كلية الكون، المادي والعقلي أو المعنوي في هيئتها غير الظاهرة.

وفي تعليقه على هذه الأبيات لاحظ الحكيم شانكارا.

أن الأفياتكا أعظم من الماهات فهي أكثر توجهاً نحو الداخل وهي أكثر دقة، وهي أعظم من كل شيء.

كأنها بذرة الكون، ولا يمكن التكهن بماهيتها أنها الأفياتكا وهي كيان حقيقي فهي عبارة عن مجموع طاقات كل التأثيرات والمسببات مثل بذرة التين ففيها طاقات شجرة التين..

ولها عدة مسميات أفياتكا، اكاشا «Akasha» وغيرها.. وهي معتمدة على الروح الكلية التي تمثل النسيج واللحمة.

ويستمر سوامي رانغا ناثاندا أن الفيدانتا تتحدث عن «الأفياتكا» بأنها ذات طبيعة أساسية والماهات كأول شيء في تلك الطبيعة كما تنبت النبتة من البذرة، وهذا يفسر نفسه.

أو أنها تشير إلى ما هو خارج حتى كيانها، إن هذا السؤال الحرج قد شق كل الفلاسفة الماديين عن الروحانيين، فكل الطبيعة هي مادة في هيئتها الكبيرة والواضحة ولكن الافياتكا أكثر دقة. أن الأكثر دقة هو الغلاف الداخلي وأن الكبير والظاهر هو الغلاف الخارجي.

أن الباطن شاسع وأكثر اتساعاً من الظاهر. لذا فإن الظلال المنعكسة والأصوات المترددة كصدى على حائط الكهف، وأن المواد الحقيقية خارج

الكهف وأن الشمس هي سبب كل هذه المظاهر في محيط الرؤية. ولهذه النظرية الأفلاطونية نظيرتها في «سيتا اكاشا» «citta akasha» والبودهي اكاشا والافياتكا. العقيدة أو المذهب الفيدانتي. ويقول أي اورويك:-

«تفسير العقيدة الهندية حول الانعكاسات[٥٠] أو «الإسقاطات». فأن التأمل في ذلك خارج نطاقي وعلى تلاميذ الفيدانتا أن يعرفوا أن العقيدة الأساسية هي أن الأفكار في الأكريتي «Akriti» أو جنانا «Jnana» تنعكس على السيتا اكاشا ومن ثم البودهي اكاشا، والاخرين يعودان إلى براكريتي والافيديا..

إن كل ما ندركه بصورة طبيعية في العالم الخارجي أو في أفكارنا أما عبارة عن إسقاط أو انعكاس، لأفكارٍ هي حقيقية في محيط آخر.

(٥٠). مثل خيال الظل. المترجمة.

التناسخ

«سامسارا» (٥١)

أن المذهب الذي يقول أن الحياة عبارة عن ظاهرة دورات يشبه فكرة أن الروح هي سجينة الجسد التي لم تكن معروفة قبل عصر فيثاغورس في اليونان[٥٢].

كان فيثاغورس أول من درس تناسخ الأرواح في اليونان لا كتفسير لاستمرار الحياة فحسب، بل كعجلة «ألم»[٥٣] وقد طور أفلاطون هذه العقيدة أو المذهب حيث أدخله في صرحه الفلسفي.

في الواقع إن أفلاطون لا يقبل فكرة التناسخ فحسب كما هو مبين في أسطورة أير Er الجمهورية، حيث يتوسع في تفصيل هذه العقيدة كنظرية، ولكن أيضاً في تعاليمه الأساسية فأن الروح تتذكر، وكذلك الإشارات كالهنود. الواضحة الأخرى المبعثرة في محاوراته العديدة.

نظراً إلى أن الإدراكات الحسية لا تزود المرء بالمعرفة الحقيقية، ولتفسير الوجود في مفاهيم المرء غير المتغيرة إذ يدّرس أفلاطون أن التأمل

---

(٥١). سامسارا: كلمة سنسكريتية تعني التناسخ. المترجمة.

(٥٢). لقد زار فيثاغورس العراق ميزوبيتميا وأخذ عنهم نظرية المثلث المتساوي الأضلاع التي وجدت على رقيم طيني في تل حرمل قرب بغداد الجديدة، ولعله زار الهند أيضاً. المترجمة.

(٥٣). هل عنى بذلك التكفير عن خطايا مرتكبة في حيوات أخرى كالهنود إن آمن بالتناسخ؟ المترجمة. ويقول الدكتور طه جزاع الذي تفضل بمراجعة الكتاب ما يلي: (إن كل مهتم بالفلسفة يعرف أن أفلاطون كان يرى أن النفس إلهية خالدة، وأنها كانت في عالم الصور العقلية (عالم المُثل) ثم أُهبطت إلى العالم الأولي لخطيئة ارتكبتها ولا بد لها أن تتطهر من رجس الخطيئة قبل أن تعود إلى عالمها الإلهي. وفي سياق ذلك أيضاً تأتي قصيدة ابن سينا الشهيرة بأسم القصيدة العينية، ومطلعها: (هَبطت إليكَ من المحل الأرفعِ ورقاءُ ذات تعززٍ وتمنعِ) ويبدو أن فكرة الخطيئة الأولى في الأديان السماوية (خطيئة آدم وحواء) ألقت بظلالها على الفكر الفلسفي أيضاً!!

يحفز الروح في عملية «تذكُّر». أن الروح تتذكر الحقائق الحقيقية المعروفة لديها عندما كانت متحررة من عبوديتها «فيدروس» فمثلاً في «فايدو» يشير سقراط في كثير من الأحيان إلى التناسخ عندما يتحدث عن خلود الروح.

أن الروح سوف لن تولد من جديد إن لم تكن موجودة قبل ذلك، ولدينا برهان ثابت أن الأرواح موجودة إن كان ممكناً إثبات أن الأحياء لا يمكن أن يأتوا إلا من الموت. «من المستحيل أن نقبل بأن الحياة تسير في طريق واحد، واتجاه واحد يقود المرء إلى الموت، حيث سيأتي وقت ستموت كل الحياة لأنها ستنفد وتتعب ولكن عملية الحياة هي دائرية».

أن التناسخ أو السامسارا قد ذُكِر في الأوبانيشاد كحقيقة ثابتة. أن الإنسان يتفسخ ويموت مثل نبتة الذرة ثم تنشأ من جديد أي تنبت.

«كاثا أوبانيشاد»

«أن في هذا النوع من دورة الوجود (سامسارا) نتساءل ما هي لذة الشهوات والرغبات إن شبع منها الإنسان وتدفعه للعودة كل مرة للحياة»؟

«ميتري أوبانيشاد».

كما أن الصائغ يأخذ قطعة ذهب ويصوغ واحدة أخرى أجود وأجمل في الشكل وكذلك بالطريقة نفسها فان النفس تدمر هذا الجسد وتطرد الجهل وتعمل شكلاً أكثر جمالاً وحداثة..

«برهادار نايكا أوبانيشاد»

أن الشبه في العقيدة بين أفلاطون والأوبانيشاد حول حركة الدورات الحياتية لا تقتصر على القضايا العمومية بل أن جذورها تمتد أعمق إلى العلة التي تنظم الحركة وكذلك يمتد ذلك إلى الحقل الأخلاقي.

ففي أسطورة أير، المنسوبة إلى سقراط في الجمهورية، فأن الأرواح بعد أن تجمع من القرعة أو المعلومات كأولويات فهي مدعوة لاختيار نمط لحياة جديدة وتقوم الأرواح بذلك بناءً على تجاربها السابقة (أي تذكر حياتها الدنيوية).

إن «سحب القرعة» يمثل هنا عنصر المصادفة حيث يعترف بدورها أفلاطون في رسم مصير الإنسان، بلا اعتباره كأهم عنصر لأنه يعطي دوراً للمعرفة في أن تقاوم أو تحارب عناصر المصادفة[٥٤].

«حتى للذي يأتي مؤخراً فأنه قام بخياره بطريقة حكيمة ويعيش حياةً نشيطة وحماسة ويعيش بتحفظ وخير وبلا إتباع طريق الشر»

أن أنماط الحيواة هذه تطرح أمام الأرواح وبشكل متعدد وكل روح بعد أن تقوم بخيارها تمر بعدها أمام بنات الرغبة الملحة أو الضرورة وهن لاشيسس، كلوثو، وأتروبوس «Lachesis، Klotho، and Atropos» والأخيرة تقرر خيارهم النهائي.

وبعد أن يمروا تحت عرش «Necessity» الرغبة أو الضرورة فأن الأرواح تقاد للشرب من ماء النسيان قبل هبوطها إلى الأرض مرة أخرى[٥٥]. وهنا نجد أن هناك نقطتين للمقارنة مع العقيدة الهندية وهما جديرتان بالاهتمام.

أولها حرية الروح في اختيار نمط تقمصها التالي، والروح الحرة تحارب ضد المصادفة ويمكن أن تتغلب على هذا العنصر.

«لذا فهي تتحمل مسؤولية ثقيلة» من خلال المعرفة التي جمعتها...

والنقطة الثانية أن الحصول على المعرفة خلال الحياة الدنيوية يمكن أن تطول في الدورات الحياتية المقبلة لأنها تحمل بذور الغد وبالتالي تقرر بالضرورة طريق المستقبل الذي ستتبعه.

ومعتقد مشابه حول هجرة الروح المتتالية موجودة في الأوبانيشاد..

---

(٥٤). أن الذي يرغب في الإطلاع على المزيد عليه قراءة «جذور المصادفة» لآرثر كويستلر أو طريق الاي جنغ الصينية. المترجمة.

(٥٥). يقول الهندوس الذين يؤمنون بالتناسخ أن المرء يعود للحياة عدة مرات للتكفير عن خطاياه وهذه هي «الكارما» والروح تتذكر أما عقل المرء فلا يدرك ما مر به في حيواته السابقة. المترجمة.

إنه قانون «الكارما» «Karma» أو الضرورة أو التكفير عن الخطايا التي خلقت نتيجة الأعمال التي تؤدى خلال حياة الروح الدنيوية وهذا الموضوع يلعب دوراً رئيسياً في المعتقد الهندي حول التناسخ.

أن جذر كلمة كار «kar» السنسكريتي يعني عمل أو شغل.. وظيفة.

أن الكارما تمثل دين الروح وهي التي تقرر بالضرورة هجرة الروح وتجسدها في حياة أخرى... أنها تمثل تجمع الذكريات أو تعبر عن حنين الروح إلى الحياة الدنيوية والقضايا المادية وهذه تسحبها لتعود إلى الأرض وبذا تمنع خلاصها وتحررها. أن هذه الذكرى «Samskar» خفية في منطقة عميقة وغائرة ومجهولة في الروح ويمكن أن تختفي أو تبقى كما هي أو تزيد اعتماداً على الطريق الذي تسلكه الروح في كل تجسد أو عودة للحياة «تناسخ» وإذا كانت الروح تتبع الطريق الصحيح الشريا «Shreya» فأنها ترتقي وأن اتبعت الطريق الخطأ فأن الدّينْ يتكدس إذا اتبعت بريا «Preya» أي طريق الشر الذي يزيد ديونها ويكدسها وعليها دفع الثمن.

ولفهم أعمق لهذا المعتقد فأن تشابهه مع تعاليم أفلاطون يمكن أن يكون أكثر وضوحاً إذا دونا ما في الفيدانتا فهي تقسم الكارما إلى المرتبات التالية:

١. سانسيتا – كارما «Sancita Karma» ، وتحتوي على بذور قدر أو مصير الفرد نتيجة أعماله السابقة (في حيوات سابقة عبر التناسخ) والتي لم تزهر بعد..
٢. أكامي – كارما «Agami Karma» ، وتحتوي على بذور القدر أو المصير والتي جمعتها الروح أو النفس في تجسدها الحالي وإن هي أصرت على إتباع طريق الجهل (بريا) «Preya».
٣. بارابها – كارما «Parabha Karma» ، والتي تضم بذور الكارما أي القدر والتي جمعت في الماضي، والتي بدأت بالإزهار والنمو (التفتح) وهو الوضع الحالي للتجسد.

ويقول زمر أن تحقيق الذات أو الاتحاد تقضي قدراً عن كل القوى الخفية للسانسيتا كارما، وأن التخلي عن الملذات الذي يتبع ذلك يؤدي إلى استحالة تجمع الاكامي كارما المذكورة سابقاً، ولكن الحكيم الكامل، والذي يتحرر في الحياة الدنيوية يمكن أن يكون فعالاً في المحيط الوضعي وهو لا يحاول أن يكون فعالاً ففي الأعماق هو ساكن لذا لا تؤثر عليه نوعي الكارما السابقين أي أن يمر بتجارب دنيوية واطئة.

ولكن بارابدها كارما تنمو من مصير الفرد الذي يحصد محصوله في حياته (نبذة مختصرة أو سيرة حياة) ولكن لكونه حياً يستمر في العيش في الحياة الدنيوية الوضيعة رغم تحرره ولكنه لا زال حياً ويختفي المرء في النهاية.

وأشار الكاتب نفسه إلى ما ذكره الحكيم شانكارا:

«بأن هذا العمل الذي فصَّل هذا الجسد قبل فجر المعرفة لا يمكن تدميره بهذه المعرفة إلى أن يعطي ثماره، مثل السهم الذي يوجه نحو هدف.

فمثل هذا السهم الذي يوجه إلى هدف على أنه أسد مثلاً وبعد معرفة أن الهدف كان بقرة! يقوم السهم بمراجعة نفسهُ ويستمر في اختراق الهدف بكل قوته»..

أن هذا التقسيم للكارما[٥٦] (القدر) (الذاكرة المقيدة) كونها بذور الماضي، وبذور الحاضر وكذلك المعتقد حول عدم إمكانية الهروب من عواقب الحياة الأرضية قد تمت الإشارة إليها ضمن اسطورة أير «Er» حول الأقدار الثلاث أي «لاشيسس» (قدر الماضي، أو ما كان) و«كلوذو» (قدر الحاضر، أو ما يكون) و«أتروبوس» القدر الذي لا مفر منه من نتائج

---

(٥٦). الكارما:- العاقبة الأخلاقية الكاملة لأعمال المرء في طور من أطوار الوجود في الطور التناسخي.

الأعمال التي ستحدث[٥٧] وكنتائج لا مفر منها للطريق الذي ستسلكه الروح خلال حياتها الأرضية حسب قانون «الكارما» في الحقل الأخلاقي وكنظير إلى قانون المسببات في الحقل الفيزياوي والمسببات لا تعني الحتمية حيث أن المرء إذا سلك الطريق الصحيح (طريق الخير) يمكن له أن يغير المسار أو أن يحيد بصورة نهائية السبب. وبالتالي يصبح المرء حراً كما هو في معتقد أو مذهب أفلاطون.

لأنه هو من يصنع الأغلال والقيود التي تربطه بعالم المادة الآسي والمؤسف أو يمكن له كسر الأغلال وبهذا يتحرر من الحتمية الكارمية أي العودة ونتائجها التي لا مفر منها أي السامسارا «Samsara» «وكما يفعل المرء أو كيفما يقود نفسه يصبح ما هو عليه»

ولكن الناس يقولون «أن الإنسان ليس نتيجة أعماله بل رغباته وشهواته، (وكإجابة على ذلك أقول) كما هي رغباته، وكذلك هو تصميمه وكما هو تصميمه وكذلك هي الأعمال التي يؤديها والعمل الذي يؤديه فأنه يؤديه لنفسه وكل ما يقوم به في هذا العالم فأنه يأتي من ذلك العالم إلى عالم العمل والأفعال التي يؤديها».

براهادارنايكا أوبانيشاد «Brahadar Nayka Upanishad»

أما « ياثا كارما، ياثا شروتام، (مثل هذه المعرفة ومثل هذا القدر) أن التطور في المعرفة التي تم تحقيقها في حيوات أخرى تقرر مصيره الحالي (الكارما) ويمكن للمرء أن ينطق بهذه المقولة الأساسية بحرية في الكاثا أوبانيشاد – أي ما جاء في أعلاه .

وفي ضوء ما تقدم فأن الخلاص «موكشا»، تأخذ مظهراً آخراً في شكله الايجابي أن «الموكشا» «Moksha» هو الاتحاد أو الإشراق – وحدة

---

(٥٧). حيوات أخرى حسب المعتقد الهندوسي أما باللغة السنسكريتية فهي عاقبة أعمال المرء وكأنها النظرية الجبرية. المترجمة.

الوجود – مع الخالق، أما في توجيهها السلبي فأنه التوقف عن الترحال الروحي (التناسخ) والأوبانيشاد تعتقد بالتناسخ وأن الأرواح لا تعود فقط إلى أجساد بشرية بل في الحيوانات وحتى الأشجار(٥٨).

فبعض الأرواح تدخل رحماً جديداً لتتجسد وبعضها تتجسد في التي لا تتحرك مثل الأشجار «حسب أعمالها السابقة وحسب تعلمها.

«كاثا أوبانيشاد»

أما تعاليم أفلاطون في هذا المجال فهي لا تختلف كما سبق ذكره...ففي أسطورة أير «Er» كما ذكرنا.

وجاء في «الجمهورية» فأن الأرواح تنتخب أجسادها الجديدة من كومة من الأجساد البشرية وكذلك الحيوانات.

ونجد ما يشبه هذه الأسطورة في أسطورة «اورفيوس» «Orpheus» فهذا الرجل خلال حياته الدنيوية وصل إلى أعلى درجات المعرفة، وأنتخب لنفسه بعد وفاته جسد حيوان.

ومن مخلوق أدنى مرتبة مثل الإوزة... ويناقشون ذلك أنه انتخب هذه الحياة نظراً لكونه لقى حتفه على يد امرأة فقد رفض الدخول في رحم أنثى(٥٩)!!!

هل هناك إمكانية بأن أفلاطون استخدم الإوزة كرمز لعدم الفناء وكما هو موجود في شبيهه الغارق في القدم الهندي (الهندوسي) حيث أن هذا

---

(٥٨). أن العالم الهندي بوز هو الذي اكتشف أن النباتات لديها شعور وهنالك تجارب في هذا المجال قام بها علماء أميركان.

وأضاف الدكتور طه جزاع ذاكراً مايلي:– وفي الفكر الفلسفي وعند بعض النحل الدينية القديمة فأن التناسخ يتخذ عدة أشكال، فالنسخ يعني انتقال الروح من جسد آدمي إلى جسد آدمي آخر، والمسخ انتقال الروح من جسد آدمي إلى بدن حيواني، والرسخ الانتقال إلى نبات، والفسخ انتقال إلى معدن أو جماد. المترجمة.

(٥٩). علامات التعجب من المترجمة فقد تخلص من الرحم عن طريق التفقيس!! المترجمة.

الطالب الرائع (حمزة) «Hamsa» أو «همسة» هي شعار الآتمان الروح فهل كان أفلاطون يفكر بأن أروفيوس أراد التخلص من الموت والبقاء في عالم الأرواح؟

أن هذه النظرية الشعرية أثار حولها أورويك مختلف الشكوك.

فخيار أجاكس وثيميرس في حرب طروادة لا نجد له تعليلاً في هذه النظرية ويبقى موضع شك في هذا الجزء من الأسطورة هو أن التناسخ كما تصوره أفلاطون والأوبانيشاد، لا يقتصر على أجساد البشر وأن «بذور الكارما» وتقرر تلك الكارما في المعتقدين الطريق الذي ستسلكه الروح عند العودة للتجسد «سامسارا»[٦٠] .

(٦٠). يشير مؤرخ العلم جورج سارتون إلى أن المقارنة بين تصنيف أفلاطون للطبقات وتصنيف الطوائف الهندية صحيحة في جوهرها ولكن هذه المقارنة لا تستلزم أن نفترض أن أفلاطون كان على علم بوجود هذه الطوائف الهندية. أنظر: (سارتون، جورج: تاريخ العلم جـ٣، دار المعارف بمصر ١٩٦١، ص٣٧). كما يميل سارتون بصدد هذا الموضوع إلى: (أ. سنارت E. Senart ١٨٤٧-١٩٢٨ في كتابه: الطوائف في الهند Les Castes dans Inde باريس ١٨٩٦ و١٩٢٧). وإلى (ج.هـ. هاتون J.H.Hutten في كتابه: الطائفة في الهند. Caste in India Cambrididge. University Press، ١٩٤٦.

وفي هذا الصدد أيضاً يشير البيروني في كتابه: (تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة) إلى أن الملوك القدماء المعنيون بصناعتهم يصرفون معظم اهتمامهم إلى تصنيف الناس طبقات ومراتب يحفظونها عن التمازج والتهارج ويحظرون الاختلاط عليهم بسببها ويلزمون كل طبقة ما لها من عمل أو صناعة وحرفة ولا يرخصون لأحد في تجاوز رتبته ويعاقبون من لم يكتف بطبقته. د. طه جزاع.

عناصر أو صفات الروح الثلاث

أن عناصر أو صفات الروح الثلاث قد تحدث عنها أفلاطون في صورة العربة وبخاصة في الجمهورية وكذلك في فيدروس، حيث يتحدث عن ثلاث عناصر تنظم الروح وهي :-

أ. الرغبة «Epithymitikon».

ب. مشوب بالعاطفة «Thymoides» أو العاطفة الجامحة وتأتي أيضاً بمعنى الشهوة .

ج. العقلانية «Logistikon» [61] أو المنطق.

ويقول بعض الأكاديميين والباحثين أن هذه العناصر الثلاث للروح لا تشمل كل طبيعة الروح ولكن فقط الطبقات السفلى فقط والأولى أي الرغبة هي منبع كل أنواع الرغبات الدنيوية الواطئة.

أما الثانية العاطفة الملتهبة فهي مصدر كل العواطف الملتهبة أو العاطفة على اختلاف أنواعها... فقد تكون عاطفة محبة أو رحمة وغيرها .. كمصدر الانفعال.

والثالثة المنطق تسيطر وتفرض الانضباط وهي التي تنسق أو تناغم «Harmonizes» الاثنين أ و ب أي تجعلهما منسجمتين.

أن أ و ب هي من طبقات النفس الواطئة وهي فانية تفنى بفناء الجسد الأرضي بينما الثالثة من الطبقات العليا، وهي خالدة.

«Timaus» وكذلك في الأوبانيشاد فإن هذه العناصر هي البراكريتي «prakriti» أي الروح.. وهنا علينا أن نضع جملة بين قوسين لتفسير معنى براكريتي، كما جاءت في الفيدانتا.

---

(٦١). الكلمات من أصل إغريقي والفقرة ج اشتقت منها كلمة المنطق Logic . المترجمة.

وحسب مدرسة الهند الفلسفية الثنائية (شانكيا أو سانكيا) وهذه واحدة من الدارشانا أي النظام المتزمت الذي بنيت عليه الأوبانيشاد والمبادئ العليا هما اثنتان:-

براكريتي «prakriti» طبيعة لا يمكن تمييزها وبوروشا (الروح).

أن تقسيم الحقيقة القصوى إلى أثنين يذكرنا بفيثاغورس وثنائيته حول المادة والشكل في الطبيعة العضوية. وتعتبر براكريتي في الفيدا هي السبب المادي للكون وهي بدائية وليست لها صفة مميزة وهي تحتوي على كل شيء في الكون، أما البوروشا فهي المبدأ الروحي المحرك وتحت رغبتها تكشف البراكريتي أي المادة عن صفاتها المميزة وبذا تنتج العالم المادي والروحاني. وكما تقدم فأن البراكريتي هي حاصل أو جمع الكون المتناغم مادياً وروحياً. إنها المادة بلا جدال ولكنها تفتقر إلى نور الشعور أو الضمير أو الوعي، بينما البوروشا هي النور ولا يمكن أن تظهر بلا المحفز الأول.

أن هذه المادة البدائية براكريتي «prakriti» لديها قابلية لتكون نقية، كما أن مصدر «عالم الصيرورة» فيه ثلاث خصال أو تراكيب «Gunas» مثل الحبل الذي يتألف من ثلاث خيوط مجدولة، وهذه الخيوط المجدولة هي:-

أ. «Tainas» عنصر داكن وثقيل من الكتلة وهو المصدر الذي يقاوم الفعالية.

ب. راجا «Raja» العنصر الفعال الديناميكي وهو مصدر الفعالية.

ج. ساتيفا «Sativa» العنصر الذكي والخفيف.

وهناك تشابه بين الراجا وثيومويدس «Thymoides» وساتيفا ولوجستكون المذكور سابقاً وهذا الشبه واضح... وبعض الهنود مثل راداكرشنا «Radakrishna» وماها لانوبيس وبعض الأكاديميين الغربيين قد لاحظوا تشابهاً بين التاما وايبثيميتكون «Epithymitikon» وهذان

يشبهان الرغبة العمياء وتتمثل بالجهل كما ذكر دكتور سنغال وكذلك راداكرشنا. وقد لاحظ أورويك حول هذه النقطة. «يجب أن أشير بأن الثلاث مصطلحات السنسكريتية تمثل شروط الروح وصفاتها، بدلاً من ملكتها العقلية نفسها. ولكن التاماس تنتمي إلى الرغبة والجشع وهي عمياء وتعمي..

وهناك خطوط متوازية بين التاماس وابيثيميتكون «Epithymitikon» في مراتب الملكات العقلية للروح.

ففي التعاليم الأفلاطونية وكذلك وبصورة محددة في الدارشانا «شانكيا» «Shankiya» تقع التاما في المستوى الأسفل. لذا تعزى للتاما كل ما هو ثقيل وخشن، بينما «الساتيفا» تعبر عن كل ما هو خفيف وناعم.

وأخيراً وكنقطة جديرة بالاهتمام فقد لوحظ لدى أفلاطون والأوبانيشاد وكذلك في عقائد مختلفة أن كانت فلسفية محض أو حتى دينية أنها تشير إلى «واحد في الثلاثة وثلاثة في الواحد» كمفهوم ويلعب ذلك دوراً مهماً في كل الأنظمة الصوفية والتأملية أي الاتحاد بالذات الألهية[٦٢].

وهنالك مؤنث واحد أحمر وأبيض وأسود وهو بلا بداية أو منشأ ومنه يتكاثر النسل[٦٣]. «Svetasvatara Upanishad» سفيتاسفاتارا أوبانيشاد.. والألوان ترمز إلى الثلاث «كونا» «Guna» براكريتي وهو الأسود = تاما، الأحمر = راجا، الأبيض= ساتيفا...

أننا نفكر فيه على أنه الكون، يشبه العجلة مع دولاب واحد وثلاث إطارات فهو واحد ومتعدد الأوجه.. والأشكال.

«Svetasvatara Upanishad»

(٦٢). الحلاج مثلاً؟ المترجمة.

(٦٣). هل هي حواء؟ المترجمة.

تقسيم المجتمع
إلى طبقات اجتماعية (٦٤)
«Caste System»

بموجب وظائف الروح الثلاث فأن أفلاطون في جمهوريته يقسم المجتمع إلى ثلاث طبقات:-

أ. الأوصياء (الحكام)«Guardians» وهم من «Logistikon»

ب. المحاربون. «Thymoides»

ج. الحرفيون، الفلاحون، الخ.... «Epithymitikon»

وهذه الطبقات تولد ضمن تلك الطبقة..

«أننا نتفق بأننا كلنا أخوة، ولكن الله خلقكم وفضل البعض على الآخر وزوده بما يعده ليصبح حاكماً ومعدنهم ذهباً وهذا يفسر لماذا نحترمهم. أما المحاربون فمعدنهم الفضة أما المهن الأخرى فمعدنهم النحاس... - الجمهورية - .

ولكن هذه الطبقات والتقسيمات عند أفلاطون ليست مقسمة بشكل ديني ومغلقة على الأجيال القادمة... مثل الهندوسية حيث لا خلاص من الطبقة إذ يضيف.

ونظراً لأن هناك تشابهاً في الأصل بينكم فهناك احتمال أن يولد أطفالك شبهاً بكَ. ولكن في بعض الأحيان فأن أياً ذهبياً من الحكام قد يلد أبناً من معدن الفضة ومحارب، وهلم جرى... (الجمهورية) .

---

(٦٤). أن النظام الطبقي الهندوسي هو ديني واجتماعي ووراثي. المترجمة.

ونجد النظام الطبقي نفسه في الأوبانيشاد ويسمى هذا التقسيم اللاهوتي «فارنا» «Varna» وهي ذات أصول فيدية «Vedic» وتعتبر أنها عطية من الخالق، وهذه الطبقات:

١. البراهميون «Brahman» .
٢. جاتريا «kshatriyas» المحاربون.
٣. فايشياس «Vaishyas» الحرفيون.
٤. وطبقة رابعة تسمى السودرا «Sudras» «العمال اليدويون»

وهؤلاء (السودرا) لا يعترف بهم بأنهم مساوون للطبقات أعلاه.. أنه نوع من العقاب الدنيوي وذلك يمكن تعويضه في الولادة من جديد عبر تناسخ الروح بعد أن تدفع ثمن خطاياها الدنيوية. ويسمون أيضاً المولودون «لأول مرة» والآخرون مولودون ثانية حسب قانون «مانو[٦٥] «Law Of Manu»

أن الذين يكونون صالحين هنا فهناك أمكانية دخولهم في رحم براهمية صالحة أو رحم امرأة من طبقة المحاربين، أو التجار، ولكن الذين يستمرون في طريق الشر والرذيلة فأنهم يعودون إلى رحمٍ قذر!!!» لكلب أو خنزير أو منبوذ[٦٦].

وفي الهند فأن طبقة البراهميين (الكهنة) تأخذ الأولوية في النظام الاجتماعي، ولاحظ ستغال أن أفلاطون أيضاً يميل لوضع الحكام الفلاسفة أو الفلاسفة الحكام في المرتبة الأعلى.

---

(٦٥). لم يدخل الكاتب في تفصيلات النظام الطبقي الديني الهندي فمثلاً أن البراهميين إن جاء ظل شخص من الطبقة الرابعة عليهم يجب أن يغتسلوا. وهم رجال دين غالباً وحكام مثل الباندت نهرو... ويعملون كناصحين للامراء والمهراجات، وهؤلاء من طبقة الجاتري المحارب، أما السودرا فيسمون باريا أو المنبوذون وأسماهم المهاتما غاندي أولاد الله هاريجان لأنه كان ضد ذلك النظام المتصلب ولا يتزوج براهمي إلا من براهمية ويعتقدون أنهم جاءوا عبر عدة ولادات عبر التناسخ. المترجمة.

(٦٦). مثلاً الدوبي «Dubeis» الذين يغسلون الملابس، وهم من المنبوذين، الخ. المترجمة.

أن النظام الهندي يعَّرف بأنه نظام مقدس وهو مغلق تقريباً أكثر من أفلاطون... ويمكن معرفة ذلك من الجاندوكيا أوبانيشاد كما يقول راداكرشنا الذي فسر ما جاء في الجاندوكيا على شكل مختلف إذ يقول أن موقع البراهمي تقرره أخلاقه لا الولادة..[٦٧]» كما جاء في الجاندوكيا أوبانيشاد..

ويحدثنا بالقصة التالية:-

كان يا مكان في قديم الزمان أحد الساتياكاما.. وخاطب والدته جابالا قائلاً:- «سيدتي أود العيش حياة المعرفة المقدسة وأنت من أي طبقة يا أمي؟ وكذلك أنا فأجابت :- لا أعرف يا عزيزي ولا من أي عائلة أنتَ! ولكن في شبابي عملت خادمة وحملت بكَ.. لذا لا أعرف أبن من أنتَ!! وأنا جابالا وأنتَ ساتياكاما، لذا يمكن أن تقول أنا ساتياكاما جابالا...

وذهب إلى هيدروماتاغوتاما وقال له:- أود العيش حياة الرهبنة وأريد أن أصبح تلميذكَ سيدي. فسأله غوتاما:- من أي عائلة أنتَ عزيزي؟ فأجاب ساتيا:- لا أعرف، وسألت والدتي وقالت لي لقد ترحلت كثيراً كخادمة، لذا لا أعرف أباك... وقالت لي قل أنا ساتياكاما...

فأجاب الكاهن:- أن شخصاً غير براهمي لا يمكن أن يعطيني مثل أجابتك، لذا أجلب لي الوقود يا عزيزي، وسأقبلك كتلميذ علم لأنك لم تخرج عن الحقيقة» «جاندوكيا أوبانيشاد»

---

٦٧ .1- أنا أميل لهذا التفسير فكل الأديان جاءت بقيم أخلاقية. المترجمة

دارما أو العدالة «Dharma»

أو الاستقامة الأخلاقية

كثيراً ما تتردد جملة الاستقامة الأخلاقية في المحاورات الأفلاطونية. «I Tou oilheiou exis-te kai praxis» أن هذا المفهوم الذي يتوسع في منطقه أفلاطون في المحاورات وكثيراً ما يعرف بأنه الفضيلة وما تعنيه الكلمة من معانٍ أخلاقية...

وكذلك «المعرفة» وهي أساسية في الجمهورية.

لقد تمت الإشارة إلى أن الأشكال أو الصور تلعب دوراً أساساً في العقيدة الأفلاطونية مثلاً العلم الوجودي، وجودي، وأن كل شيء موجود لغاية، وثالثها المنطق وهي باللغة الإنكليزية «Ontotological، Teleological، and Logical...».

أن علم الوجود الأونتولوجي يمثل الكينونة الحقيقية أو المادة «on tos» أما في حقل المنطق، فأنها تمكن المرء من أن يحقق النظام في الفوضى التي يعاني منها المرء في وضعه الظاهري أي الإنسان في هذا العالم..

وأن يتعرف على الشبيه ويفرق بين المغاير وأن يدرك الواحد من عدة...

ثياتيتيوس «Theaetetus» ومن وجهة النظر الغائية (أي أن كل شيء موجود لغاية)، وأن الصور أو المُثل تؤشر إلى كل ما سيحدث» بضمنه تصرف الإنسان، والطريق الذي يهدف أن يسلكه والنهاية، نحو ذلك «النموذج الأولي» Prototype والذي يبقى ثابتاً بلا تغيير.

وأن نظرنا من هذه الزاوية فأن كل العالم الأخلاقي وتصرف الإنسان حسب المصطلح الأفلاطوني هو العدالة، إن هذه العدالة كما تحدث للإنسان (فهي تشكل عنصر دولة الجمهورية وتمثل الفضيلة أيضاً أو عفة

النفس، وبالتالي فهي «المعرفة» Knowledge . وأن العدالة أساسية لهما، لذا فهي تقع في عالم الصدق.. أو الحقيقة وهي متجذرة بعمق في الواحد النهائي. وهو الخير، في صورته الأولية primeval ·

«البدائية» لذا وبمعنى مختصر التفسير فأن العدالة هي قاعدة للتصرف ونموذج وفي معنى أوسع فهي الفضيلة والمعرفة. دارما«Dharma» أي الاستقامة الأخلاقية أو الصلاح:

ولها معنى موازٍ في الفيدانتا أنه النظام المقدس والإنساني وهو القانون «بلا جدال» إذ تتحدث عنه «براهادارانايكا أوبانيشاد» كما يلي:

«لقد خلق القانون «دارما» Dharma صورة أحسن ولا يوجد ما هو أعلى من القانون فما هو قانوني هو الصدق والحقيقة»

«براهادارا نايكا أوبانيشاد»

أن الصدق أو الحقيقة «ساتيا» «Satya» والتي تعبر عن نفسها بالاستقامة فهي في الحياة البشرية لها قيمة أبدية، كما ذكر سوامي رانغا ناثاناندا في تعليقه «Swami Ranga nathananda» حول «الكاثا الأوبانيشاد» ويضيف:

أن الدارما أو الامريتا «Amrita» أي الخلود وأن تحقيق الأخلاق الاجتماعية وتجربة الخلود، من مستويين من شريا «Shreya» ومعناها الحق في معرفة أكثر سمواً...

أن الدين «ساماتاما دارما» يفهم كل من القواعد الأخلاقية للدولة «Raja Dharma» وكذلك أحكام وقواعد تحرر الإنسان الروحي «Moksha Dharma»

«أنني الذي يقوي وينعش الشجرة (العالم) أن منبعي هو من براهما النقي» تيتريا أوبانيشاد» أن رمز «شجرة العالم» كثيراً ما تستخدم في الفيدانتا لتعني براهما Brahma الخالق....

وفي «الكاثا أوبانيشاد» يستخدم رمز جذر الشجرة أو الدارما «Dharma» وتعني النظام الأخلاقي للكون وهو الذي يتحكم في علاقة الإنسان بأخيه الإنسان وكذلك السلوك الأخلاقي للدولة (راجا دارما) «Raja Dharma» للوصول إلى الخلاص النهائي (موكشادارما).

الحب «Eros»[٦٨]

من الأرضي إلى الماورائيات

أي بمعنى آخر إلى الحب الإلهي[٦٩]..

يستخدم أفلاطون كلمة «الحب» للتعبير عن ميل شديد «مانيا» «Mania» أي هوس الروح التي يجذبها الجمال ولكون الروح ليس لديها مرشد كفء أي المعرفة فأنها في ترحال بلا هدف في العالم المادي المتعدد الجماليات بينما وجهتها الحقيقة هي الجمال السامي وهو «الخير» «good» أن سمو الروح نحو هذا الهدف والذي عرفته سابقاً قبل تجوالها في عالم الصور والظلال فأنها مجبرة على التأمل في الجمال الأرضي...

أن المرء[٧٠] (Themau) يتمسك بما هو جميل رغم الرجفة التي تصيبه... ويبدأ بالتعرق ويشعر بدفء لأنه قد تدفأ من الجمال الحالي الذي يستخدمه بواسطة حاسة البصر... أن هذا التيار من الجمال الذي يغذي الجذور للأجنحة ويذوب هناك.. أن هذه المادة الصلبة التي تقف عائقاً أمام التفتح أي تفتح الزهرة... وأخيراً فالغذاء الذي يأتي به تيار الجمال يغذي الأجنحة والتي تنمو من جذورها وتتوسع في النفس لأن الروح كانت بجناح واحد وأصبحت تحلق عالياً «فيدوروس» «الجمهورية»

---

(٦٨). أيروس إله الحب عند الإغريق وكيوبد عند الرومان، أما عند السومريين والبابليين فهي الآلهة عشتار. المترجمة.

(٦٩). إن هذا ما ترمز إليه الصوفية في العشق الإلهي... ولعل أفلاطون والأوبانيشاد يتحدثان بمفاهيم أخرى. المترجمة.

(٧٠). يستخدم أفلاطون الرجل للتعبير عن أفكاره وأستخدم كلمة المرء أو الإنسان إن كان ذكراً أم أنثى....المترجمة.

وفي حفل «ديوتيما Diotima فأن تعاليمه حول الروح والتي بحثها الحب فأنها تبدأ بالسمو بدأً من الفاني أي الجمال الأرضي فأولاً تعجب بالجسد الجميل ومن ثم اثنين و ثلاثة إلخ.... وترتقع وتسمو بدافع إلهي إذ تتمسك بالأعمال الجميلة والمفاهيم الجميلة وإلى آخره... وتصل إلى أعلى درجات سلم الرقي الروحي وهو الجمال نفسه والذي لا يضاهيه جمالاً وعظمة وكذلك المعرفة والخير[٧١].

أن الحب هو الذي يرشد الروح للسمو عن المستوى الأرضي إلى الفلسفة والمعرفة، وتصل إلى مصدر كل الجمال وكل المعرفة وذلك بالاتحاد بالأزلي غير الفاني.. أما في «برهادارانايكا أوبانيشاد» فقد جاء ما يلي:-

«لو.. في الحقيقة أنه من أجل حب الزوج فأن الزوج عزيز، ولكن لحب النفس (أتمان) فأن الزوج عزيز»..

«لو.. حقيقة أنه ليس من أجل حب الزوجة تصبح الزوجة محبوبة ولكن لحب النفس تصبح الزوجة عزيزة».

«لو.. حقيقة ليس من أجل حب الأطفال هم عزيزون، ولكن لحب النفس فأن الأطفال، الأبناء محبوبون».

لو من أجل حب العوالم فأن العوالم محبوبة، ولكن حب النفس تجعل العوالم عزيزة..

«لو من أجل حب كل شيء عزيزي، يصبح الكل عزيزاً ولكن حب النفس هي الكل عزيزي..» «But for the Love of all is all dear، But for Love of the self all is dear».

إن ضربت على الطبل فأنه لا يمكن لكَ استيعاب الأصوات الخارجية أي سماعها ولكن عند إمساكك بالطبل تستوعب الصوت الصادر،

---

(٧١). الله جميل ويحب الجمال... المترجمة.

وعندما تنفخ في محارة على شكل بوق، فأنه لا يمكن لكَ الإمساك بتلك الأصوات ولكن إن أمسكت المحارة تستوعب الصوت الصادر....» وعندما تلعب بالناي ولا يمكن إمساك الأصوات الصادرة ولكن القبض على الناي تستوعب الصوت»

«برهادار ايانايكا أوبانيشاد»

وأخيراً من الجدير بالذكر بأن هذه الأبيات تشير إلى البصر، وحاسة السمع، والحواس الأخرى وهي تشير إلى استيعاب العالم الوضعي المتعدد الأشكال «الكائن» والميل من الأرضي إلى السمو الروحي ويعبر عنه بالحب السامي..

المصادر والمراجع

١. Swami Ranganathananda:

٢. رسالة الأوبانيشاد / طبعة بومبي ١٩٧١-ص١٧

٣. T.M.P. Mahadevan:

٤. دعوة إلى الفلسفة الهندية/طبعة نيودلهي/١٩٧٤/ص٢٦

٥. T.M.P. Mahadevan:

٦. المصدر نفسه/ص٢٨

٧. E. Zeller:

٨. محتويات تاريخ الفلسفة اليونانية/الطبعة١٣/ لندن١٩٥٥/ص١٧

٩. H. Zimmer:

١٠. الفلسفات الهندية/ طبعة (جوزيف كامبل)لندن/١٩٥١/ص٤

١١. D. velissaropoulos:

١٢. تاريخ الفلسفة الهندية (باللغة اليونانية) طبعة أثينا/١٩٧٥/ص٣٥

١٣. R.W. Living stone:

١٤. العبقرية الإغريقية وما تعنيه لنا/طبعة جامعة أكسفورد الثانية/ لندن١٩١٥ /ص١٨٢-١٨٣-١٩٠

١٥. E.J. Urwick: رسالة أفلاطون /طبعة لندن ١٩٢٠/ ص١٢

١٦. E. Zeller: محتويات تاريخ الفلسفة الإغريقية/ طبعة١٣بالمر/ لندن١٩٥٥/ ص١٣٨

١٧. S. Radhakrishnan: الديانات الشرقية والفكر الغربي/ الطبعة الثانية/مطبعة جامعة أكسفورد/١٩٥٠/ص٦-١٣٥

١٨. Rhode: السايكي أو النفس/١٩٢٥/ الفصل ١٣

١٩. Nietzche: إرادة القوة حققها أوسان ليفي١٩٠٩/ المجلد الأول/ص٢٤٦

٢٠. D. Singhal:الهند والحضارة العالمية/طبعة كالكتا وطبعة دلهي/١٩٧٢/ص٣١

٢١. Swami Ranganathananda:

٢٢. المصدر السابق لسوامي / ص٥٩

٢٣. A.H. Armstrong:

٢٤. مقدمة إلى الفلسفة القديمة/ طبعة لندن/١٩٥٩ ص٣٥

٢٥. H.C. Baldry:

٢٦. الأدب الإغريقي للقارئ الحديث/ طبعة جامعة كيمبردج/١٩٥١/ ص٢٦٣.

٢٧. J.N. Theodorakopoulos

٢٨. مقدمة أفلاطون باللغة اليونانية/ الطبعة الرابعة/ أثينا ١٩٦٤/ ص٢٦٠-٢٦١

٢٩. H. Zimmer:

٣٠. المصدر السابق لزمر/ص٢٣-٢٥

٣١. G.C. Field:

٣٢. فلسفة أفلاطون/ طبعة جامعة أكسفورد ١٩٥٦/ص١٥٥-١٥٦

٣٣. J.N. Theodorakopoulos:

٣٤. المصدر السابق للكاتب/ ص٥

٣٥. T.M.P. Mahadevan:

٣٦. المصدر نفسه/ ص٢٨

٣٧. P. Shorey:

٣٨. ما قاله أفلاطون/ طبعة جامعة شيكاغو/١٩٥٨/ ص٢٣١

٣٩. ١٧. Dr. Paul Brunton:

٤٠. البحث ما وراء النفس/طبعة P.I. دلهي ١٩٧٥/ص١٧٤

٤١. J.N. Theodorakopoulos:
٤٢. المصدر السابق/ ص١٦١-٢٩٧
٤٣. D.P. Singhal:
٤٤. الهند والحضارة العالمية /دلهي/١٩٧٢المجلد الأول/ص٢٣
٤٥. J.N. Theodorakopoulos:
٤٦. المصدر السابق/ ص٢٠٧
٤٧. G.M.A. Grube:
٤٨. المصدر نفسه / ص١٤٨
٤٩. T.M.P. Mahadevan:
٥٠. الأبعاد الروحية/ طبعة آرنولد هاينمان/ ١٩٧٥/ص١٤٨
٥١. P. Deussen:
٥٢. فلسفة الأوبانيشاد/طبعة ١٩٠٦/ص٣٩-٤٠
٥٣. E.J. Urwick:
٥٤. المصدر السابق/ ص١٣٧-١٣٨
٥٥. A.H. Armstrong:
٥٦. المصدر نفسه / ص٤٨
٥٧. S. Radhakrishnan:
٥٨. الديانات الشرقية والفكر الغربي/ طبعة جامعة أكسفورد/ الإنطباع الثاني/ ١٩٧٥/ ص١٤٧
٥٩. Ch. Sharma:
٦٠. الزاوية الحرجة، مسح نقدي للفلسفة الهندية/ أعادة طبع دلهي١٩٧٣/ص٢٧٣
٦١. S. Radhakrishnan & C.A. Moore:
٦٢. كتاب مرجعي في الفلسفة الهندية/ مطبعة جامعة برنستون/ص٣٨

٦٣. S. Radhakrishnan &C.A. Moore:
٦٤. المصدر السابق/ ص٥٦٧
٦٥. T.M.P. Mahadevan:
٦٦. دعوة لفهم الفلسفة الهندية/ طبعة نيو دلهي/ ١٩٧٤/ ص٤٠
٦٧. Ch. Sharma:
٦٨. المصدر السابق/ص٢٥
٦٩. H. Zimmer:
٧٠. المصدر نفسه / ص٤١٥
٧١. T.M.P. Mahadevan:
٧٢. فلسفة الادفياتا/ طبعة مدراس١٩٦٩/ص١١٤
٧٣. Swami Ranganathananda:
٧٤. المصدر السابق/ص١٢٠
٧٥. E. Zeller:
٧٦. المصدر نفسه / ص١٥
٧٧. G.M.A. Grube:
٧٨. المصدر نفسه / ص١٢١
٧٩. J.N. Theodorakopoulos:
٨٠. المصدر نفسه / ص٢١٧
٨١. G.M.A. Grube:
٨٢. المصدر نفسه / ص١٤٨
٨٣. E.J. Urwick:
٨٤. المصدر نفسه / ص١٥١-١٥٢
٨٥. Eight Upanisads:

٨٦. الأوبانيشاد الثامنة وتعليق إلى شانكر اجاريا/ طبعة اشرم الادفياتا/ الطبعة الثالثة ١٩٧٣/ المجلد الثاني/ ص٨٥

٨٧. N. Moorthy:

٨٨. صحيفة جامعة ميزوري/ المجلد الخامس١٩٢١/ص٥٧-٦٢

٨٩. E.J. Urwick:

٩٠. المصدر السابق/ص٢٩

٩١. Swami Ranganathananda:

٩٢. المصدر نفسه / ص٤١٦

٩٣. E.J. Urwick:

٩٤. المصدر نفسه / ص١٢٧/ ملاحظة رقم١

٩٥. H. Zimmer:

٩٦. المصدر نفسه / ص٤٤٢/ ملاحظة رقم١٨٣

٩٧. T.M.P. Mahadevan:

٩٨. دعوة لفهم الفلسفة الهندية/ المصدر السابق/ص٥١

٩٩. E.J. Urwick:

١٠٠. المصدر نفسه/ ص٢١٣

١٠١. E.J. Urwick:

١٠٢. المصدر نفسه / ص٢٨/ ملاحظة رقم١

١٠٣. D.P. Singhal:

١٠٤. المصدر نفسه / ص٢٦

١٠٥. D.P. Singhal:

١٠٦. المصدر نفسه / ص٣٥

١٠٧. E.J. Urwick:

١٠٨. المصدر نفسه / ص٢٠

١٠٩. S. Radhakrishnan:
١١٠. الديانات الشرقية والفكر الغربي/ ص١٤٧
١١١. Mahalanobis:
١١٢. ضوء جديد على أفلاطون/ مراجعة حديثة/ طبعة كالكتا ١٩٦٢/ ص١٤٠-١٤٥
١١٣. E.J. Urwick:
١١٤. المصدر السابق/ ص٢٨/ ملاحظة رقم١
١١٥. T.M.P. Mahadevan:
١١٦. دعوة للفلسفة الهندية/ ص٢١٤
١١٧. Ch. Sharma:
١١٨. المصدر نفسه / ص١٥٤
١١٩. D.P. Singhal:
١٢٠. المصدر نفسه / ص٣٥
١٢١. S. Radhakrishnan and C.A. Moore:
١٢٢. كتاب مرجعي عن الفلسفة الهندية / ص٦٤
١٢٣. E. Zeller:
١٢٤. المصدر السابق/ ص١٣١
١٢٥. Swami Ranganathananda:
١٢٦. المصدر نفسه / ص٢٧٣
١٢٧. Swami Ranganathananda:
١٢٨. المصدر نفسه / ص٢٩٥
١٢٩. Swami Ranganathananda:
١٣٠. المصدر نفسه / ص٥٢١
١٣١. N. Moorthy:

١٣٢. المصدر نفسه / ص٦-٧

ذكر المؤلف أنه قد أقتبس مقاطع الأوبانيشاد من قبل مترجمين هنود ترجموا الأوبانيشاد من اللغة السنسكريتية إلى اللغة الإنكليزية وهم رادا كرشنا، ومها ديفان، وراما كرشنا، ومها ديفان آدا.

أ. علاء الدين شوقي
www.lisanarb.com

الفهرس

المحتويات ٥

توطئة ٧

تعليق المترجمة على الكتاب.. ١٩

مقدمة المؤلف.. ٢٣

لمـــــاذا؟ ٢٥

نقاط مشتركة في البنية والمنهج.. ٢٩

نقاط مشتركة في التوجه العام حول طريقة التأمل الداخلي..... ٣٥

الروح وعلاقتها بالمطلق ٣٩

موضوع وهدف المعرفة ٤١

الحقيقة القصوى للمقدس

كموضوع أولي غير شخصي الثنائية أم الأحادية الفلسفية؟! ٤٣

عالم الحواس كانعكاس للحقيقي ٤٧

بعض الاهتمام بالعالم الوضعي ٥٣

تجربة المطلق بالصمت ٥٥

خطوط فكرية متوازية في نقاط محددة ٥٩

الطبقات المتعددة للروح أو الخصائص المتعددة للروح ٦٣

تطهير النفس والانسحاب إلى الداخل «التأمل».. ٦٩

الصور أو المُثل (الأفكار).. ٧٣

التناسخ «سامسارا».. ٧٩

عناصر أو صفات الروح الثلاث ٨٧

تقسيم المجتمع إلى طبقات اجتماعية «Caste System»........... ٩١

دارما أو العدالة «Dharma» أو الاستقامة الخلقية........................ ٩٥
الحب «Eros» من الأرضي إلى الماورائيات
أي بمعنى آخر إلى الحب الإلهي.. ٩٧
المصادر والمراجع.. ١٠١
الفهرس ١٠٨

مكتبة لسان العرب